الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف–المسيلة –

كلية الآدب واللغات

قسم: اللغة والأدب

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: ط1: 171737008806

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

بعنوان:

السيرة الذاتية في رواية "أطياف" لـ "رضوى عاشور"

إعداد:

هجيرة عبدلي

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصف
أحمد أمين بوضياف	أستاذ محاضر"أ"	المسيلة	رئيسا
أسماء حريزي	أستاذ محاضر"أ"	المسيلة	مشرفا ومقررا
بولنوار بوديسة	أستاذ محاضر"أ"	المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1445/1444ه الموافق لـ 2023/2022م

إهداء

إلى صاحب الفضل الأول والأخير وإلى الهادي سواء السبيل " الله عز وجل"

إلى كل من قال فيهما الحق "واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا" سورة الإسراء – الآية 24–

إلى كل من يكد في سبيل العلم والمعرفة في زمن تطغى عليه المحسوسات إلى سماء أمطرت رواء على تراب قحط فأزهر.

إلى والدي الكريمان أدامهما الله تاجا على رأسي ونوراً يهديني سواء السبيل.

إلى من جعل الله بيني وبينه مودة ورحمة: زوجي بلال إلى نور عيني وفلذة كبدي إبني الغالي "آدم".

إلى كل أفراد عائلة عبدلي وعائلة حريزي وإليكم أحبابي جميعاً أهدي ثمرة بحثي.

شكر وعرفـــان

في الختام أحمد الله سبحانه وتعالى الذي من علينا النعمة العقل والدين وهو القائل في محكم التنزيل "فأذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون وقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: "من صنع إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا ماتكافؤونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه " وأيضا وفاء وتقديراً واعترافا مني بالجميل والفضل الجزيل أتقدم بجزيل الشكر للأساتذة الأفاضل المخلصين الذين لم يبخلوا علينا بأي جهد في مساعدتنا في مجال البحث العلمي وفي دعمنا للوصول إلى نجاحنا، ولهم مني خالص آيات الشكر وأسمى باقات التقدير على هذه الدراسة وهم أصحاب الفضل في توجيهي ومساعدتي في تجميع المادة البحثية فجزاهم الله كل خير عني وعن جميع الطلاب ولا أنسى أن أتقدم بجزيل الشكر للأستاذة "حريزي أسماء" الذي قامت بتوجيهي طوال فترة الدراسة هذه وأخيراً أتقدم بجزيل الشكر كل من مد لي العون والمساعدة في إعداد هذه المذكرة على أكمل وجه، والحمد لله رب العالمين.

مقدمة

مقدمة:

إن الفن الروائي هو الجنس الذي نافس جميع الأجناس الأدبية الأخرى وذلك من خلال الرواج الذي تلقاه، فقد كانت له مكانة أدبية مرموقة على عكس الأجناس الأخرى، ونجد أن النقاد والدارسين قد اختلفوا حول أصول الجنس الأدبي الذي لقي إزدهارا وانتشارا كبيرا في الوطن العربي.

حيث نجد أن منهم من صنف هذا النوع قد نشأ متأثرا بالرواية العربية ومنهم من اعتبرها وليدة الصحافة والترجمة ومنهم من هب إلى أن الرواية ما هي إلا نتاج اجتماعي على عكس البعض فقد ربطوا نشأتها بأنها على علاقة بالتراث السردي القديم وكذلك نظرا لاختلاف آراء الدارسين حول أصول الرواية.

حيث استطاعت الرواية العربية المعاصرة أن تتغلب على الشعر وتنعرج على خطاه ونقول عن فن الرواية ما هو إلا ديوان العرب الحديث، الذي كان يعبر عن قضايا مختلفة دون حصر، وتعتبر بأنها الجنس الأدبي الأكثر استيعابا لمختلف الأشكال الأدبية، ومن هنا أصبح كل عمل أدبي سردي يسمى "رواية"، وبعد رواجها أصبحت الرواية العربية تبحث دائما باستمرار عما يحقق نوعيتها وتقدمها ، وقد شهدت تحولات عديدة في طياتها وهذا ما أدى إلى تطورها، حيث أنها حطمت التقاليد وتمردت على الشكل المعهود وقد تخلت عن كل ما يعيق تطورها وتقدمها، وقد اقتحمت بفعل التجريب حدود الأجناس الأدبية الأخرى حيث تحولت إلى جنس مهجن يحتوي ضمن طياته كل من :

الشعر والمسرح والقصة والخطبة والمقامة وغيرها من الأجناس.

_وقد تطرقت الرواية العربية في تجسيد صور من الواقع المعاش والأحداث الحقيقية حيث نجد أن بعض الروائيين استخدموا أحداث حياتهم الشخصية في أعمالهم وهذا ما نسميه ب "

السيرة الذاتية" حيث شهد في الأدب العربي الحديث تطورا سريعا وانصبت من خلال هذه التغيرات الحاصلة في الساحة الأدبية والنقدية، وتماشت مع معايير الخطاب الأدبي المعاصر.

_وتعد السيرة جنساً أدبياً ونثرياً هجيناً حيث انبثق وجوده من جنس الرواية.

_السيرة الذاتية تعتبر من فنون الأدب العربي النثرية التي شهدت تطوراُ ملحوظاُ في الوقت الحديث، حيث تتناول السيرة الذاتية جانباً من جوانب الأدب العربي فهي تصل الأدب بتاريخ الحضارة.

–ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع قلة الأبحاث التي تجمع بين الرواية والسيرة الذاتية ورغبة منا في تسليط الضوء على هذه الآراء في الإشارة إلى مسألة مهمة على الجميع أن ينظروا فيها ويتأملوها لإظهار أصل حقيقة نشأة الرواية وعلاقة الرواية بالسيرة الذاتية فكان عنوان الدراسة " إدارة كتابة السيرة الذاتية لرواية " أطياف رضوى عاشور."

ومن هنا كان علينا طرح الإشكال التالي:

_ما أصل نشوء الرواية العربية ؟

_كيف كان لها تأثير على القارئ؟

_من أين كانت تستمد في موضوعاتها؟

_ماهية السيرة الذاتية؟

_ماهي علاقة السيرة الذاتية بالرواية؟

_كيف نشأ فن السيرة في الأدب العربي؟

_ما هي مفاهيمها و أنواعها و دوافعها؟

_كيف تجلى هذا النوع في رواية أطياف رضوى عاشور؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا الخطة التالية والمتكونة (خطة البحث)

وقد اتبعنا في خطتنا في دراستنا المنهج الوصفي إذ به تمكن من ابراز ماهية المصطلحات كتعريف الرواية والسيرة الذاتية ونشأتها وأضفنا إلى دراستنا هذه المنهج التحليلي أثناء شرحنا لآراء النقاد ودراسة الرواية "أطياف."

●وقد اقتنينا مادتنا العلمية في إنجاز هذه الدراسة ببعض المصادر والمراجع أهمها:

تقنيات السرد في النظرية والتطبيق لآمنة يوسف، دار الحوار للنشر، سوريا، ط1997،1.

كذا كتاب دراسات في القصة العربية الحديثة (أصولها، أعلامها، اتجاهاتها، منشأة المعارف الإسكندرية) لصاحبه محمد زغلول سلام، مصر، ط1، د ت.

وتكمن أهمية دراستنا في أننا جمعنا .... من الآراء التي قيلت في هذه الدراسة من أجل التسهيل على الباحث الرجوع إليها والتعرف على أهم النقاط التي تطرقت إليها.

من أهم الصعوبات التي واجهتنا خلال هذه الدراسة محدودية المصادر حيث تعتبر شبه منعدمة وتشعب الموضوع وتعدد المفاهيم.

وأخيراً نشكر الله سبحانه وتعالى الذي أعاننا على إتمام هذا البحث ونشكر كل من ساعدنا في إنجازه من قريب أو بعيد وبالأخص الأستاذة المشرفة أسماء حريزي التي سددت خطانا نحو الأفضل.

مدخل

(الرواية العربية والسيرة الذاتية)

مدخل: (الرواية العربية والسيرة الذاتية):

من المؤكد أن الرواية هي الفن الأدبي التي لم يفت على بروزها إلا القليل من ظهورها في العالم الغربي، ثم برزت نشأتها في العالم العربي، هناك من يقول أن نشأتها كانت متأثرة بالعالم الغربي، حيث أن الرواية احتلت موقفاً متميزاً في الأدب العربي المعاصر، فقد استطاع هذا الفن الأدبي الحديث خلال مدة زمنية قصيرة أن يوسع دائرة مخاطبيه حتى أنه أصبح ينافس الشعر والفنون الأدبية الأخرى، اذ حظي الروائيون بشعر واسع بسبب هذا الفن والأعداد الهائلة من الروايات العربية الصادرة من أعمالهم، حيث انطلقت أعمالهم من مستوى محلي إلى عربي ثم وصولا إلى مستوى عالمي، نجد كذلك بأنهم تفرعوا في هذا المجال بوضوح على عكس الشعراء الذين انحصر نتاجهم في أعمال محدودة فقط.

ومن أبرز الأعمال الأدبية التي وصلت إلى مستوى العالمية بجائزة "نوبل" هي أعمال "نجيب محفوظ" وبالإضافة إلى ذلك فإن أعداداً كبيرة من الروايات العربية قد ترجمت إلى مختلف لغات العالم الحية، وهو أمر قد يعود إلى الخصائص النوعية لفن الرواية التي تسهل عملية نقله وترجمته إلى اللغات الأخرى خلافاً للشعر الذي تصعب ترجمته وذلك راجع إلى صعوبة الكلمات المستعملة وكذلك الأوزان والقوافي وبعد ترجمته يفقد كماً عظيماً من رواجه وجماليته.

لم يعتبر مصطلح الرواية صعب المنال أو الموضوع إنما كان سهلاً جداً وهذه الشفافية تعود إلى ارتباط هذا الفن الروائي الوثيق بفن القصة، وقد ارتبط بروز الرواية بالواقع الاجتماعي والسيرة الذاتية.

شهدت السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث تطوراً سريعاً، واكبت من خلاله التغيرات الحاصلة في الساحة الأدبية والنقدية، وتماشت مع معايير الخطاب الأدبي المعاصر، وقد

تجاوزها إلى تصوير رائع للتجربة الإنسانية، وابتعدت عن الأسلوب التقريري وارتدت شكلاً فنياً يجذب المتلقي، فأضحت عملاُ أدبياُ معقد التركيب، ونسيجاً فنياُ محكم البناء، ومن هذا المنطلق أولى النقاد والدارسون عناية واهتماماُ كبيرين لنصوص السيرة الذاتية في الأدب العربي، وبدأوا يتحسسون مقومات وشروط كتابتها، ومعايير تصنيفها مختلف إشكالاتها الفنية والموضوعية.

ونجد أن السيرة الذاتية قد لقت اهتماماً كبيراً في الآونة الأخيرة حيث انتبه الكثير من الأدباء العرب إلى ضرورة هذا النوع من الأعمال الأدبية، ذلك لوضع سيرهم الذاتية ولاسيما الأدباء الذين يتمتعون بثراء أدبي وذلك لفائدتهما العظيمة في فتح سبيل أمام الأجيال الأدبية الساعية إلى تقديم مشاريعها عبر الإفادة من تجاربهم السابقة.

وفي مقابل هذا نجد أنها تعرضت لإهمال النقدي من طرف النقاد والسبب راجع في ذلك هو ضيق مساحة الفعل الإبداعي المتمثل في قلة المنتج في مجال كتابة السيرة الذاتية ويرجع هذا إلى أسلوب التفكير وكذلك مستوى الوعي والتحضير النابع من طرف الأدباء.

وقد مرت السيرة الذاتية على مراحل عديدة من العصور القديمة حيث تمثلت بأنها عبارة عن شواهد في البور وصولاً إلى التماسها فن الرواية، وكانوا يستعملون بعض الطرائف لكنهم كما قلت يحتجون خلف اعترافاتهم العقلية أو سير ذاتية نجد أن السيرة الذاتية في تكونها على الذكريات وتعتبرها أهم عنصر في الرواية، غير أن عملية التذكر بالصورة التي تعالجها هنا في مجال الكتابة السير ذاتية ليست عملية سهلة مجرد تتوقف عند حدوداُ معينة من الماضي وسرده في قالب جديد في الحاضر لكن تعتبر بأنها (عملية شديدة التركيب والتعقيد وهي تعني فيما تدل عليه بأنها تحول إلى الداخل وتكثيفها تعني تغلغلا متواصل لكل العناصر من الماضي.

حيث ترتكز السيرة الذاتية على الاسترجاع الذي يقوم بتفعيل عمل الذاكرة والعودة إلى الماضي.

لقد تعمدت أنواع السيرة الذاتية ولم تتوقف فقط على التراجم والمؤرخين بل ضمنت أيضاً التاريخ واليوميات والمذكرات والاعترافات والقصة والرواية فالسيرة الذاتية تتعلق بالواقع والماضي أكثر من خلال الخيال والحلم.

وبخصوص القواميس التي تضم السيرة الذاتية فهي تعني الطريقة السنة والهيئة وتاريخ حياة الفرد فذلك المعنى اللغوي يكون قريب من المعنى الاصطلاحي.

لقد تعددت وتنوعت السير الذاتية مما أدى إلى اختلاف في تحديد مفاهيمها ونشأتها وهذا ما أقره "عبد الرحمن البدوي إذا أنه تصلنا نصوص نثرية مكتوبة سردها إنسان عاش في العصر الجاهلي نفسه فذلك لأن الكتابة كانت قليلة في تلك الحقبة والسبب راجع إلى مكانة الشاعر في قبيلتها إما بعد أن جاء الإسلام فإن أول قطعة وصلت هي ما رواه سليمان الفارسي عن نفسه وهذه القطعة، التي ذكرها الخطيب البغدادي في كتابه تاريخ بغداد وأسندها إلى ابن عباس حينما ذكر عنها السيرة الذاتية.

وجاء عدة أعمال السير الذاتية في عصور الحديثة ونحن الآن بصدد دراسة إحدى هذه الأعمال.

أولاً: إشكالية المصطلح السيرة الذاتية

أ- **لغة:** تعددت تعاريف السيرة وتنوعت مفاهيمها في كثير من المعاجم حيث جاء في معجم الوجيز:

"الاسم من سار ،مسيرة، ومساراً ومسيرة: مشي والكلام أو المثل ونحوه شاع وذاع، فهو سائر وسيارا والسنة، أو السيرة = سلكها وابتعها.

السيرة: السنة والطريقة والسيرة النبوية.

سير فلان من بلد أو مواطن وأخرجه وأجلاه والمثل جعله سائراً شائعاً بين الناس.

وكتب السير : مأخوذة من السير بمعنى الطريقة وادخل فيها الغزوات وغير ذلك[1].

وسير سيرة حدث أحاديث الأوائل، وسار الكلام والمثل في الناس: شاع وقد يسير فلان أمثالا سائرة في الناس[2]. ويقال كذلك : فلان محمود السيرة أو مذمومها[3].

وجاء في تاج العروس للزبيدي السيرة بالكسرة السنة وقد سار سيرتها والسيرة: الطريقة يقال سار الولي في رعيته سيرة حسنة والسيرة الهيئة[4].

إذن فالسيرة في اللغة هي: الطريقة أو السنة أو الهيئة، نقول أحسن السير وهذا في سير الأولين وقال خالد ابن الوليد[5]:

فلا تغضبن من سنة أنت سرتها

فأول راضي سنة من يسيرها

وبهما فسر قوله تعالى: << سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ>>[6].

وعليه فالسيرة في اللغة مستمدة من الطريقة الصحيحة في السرد والأحداث سواء كانت تاريخية أو شخصية وهي أيضاً الإتباع أي المشي وراء الحدث المشار إليه.

---

[1]معجم اللغة العربية، معجم الوجيز. وزارة التربية والتعليم للنشر، مصر،1994,ص331.

[2]ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، بيروت، 1971,مادة (س، ي، ر)، ص137.

[3]هيثم هلال، معجم مصطلح الأصول، ط1، دار الجيل، لبنان، ص169.

[4]مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج1، ط01، مكتبة الحياة، بيروت،1306هـ، مادة (س، ي، ر)، ص387.

[5]عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، مكتبة لبنان، دار تويار للطباعة،1998، ص20.

[6]سورة طه، الآية 21.

أما كلمة السيرة في القرآن الكريم في قوله: سنعيدها سيرتها الأولى

وقوله أيضاً: << قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ>>[1].

ب. اصطلاحاً:

إن السيرة الذاتية هي ظاهرة في زمن سعت المعاجم الحديثة تؤكد حضورها في فضاء القراءة لكونها نوعاً أدبياً مستحدثاً.

وهذا اللون من الدراسة يصل أدبنا بتاريخ الحضارة العربية، يتناول جانباً من الأدب العربي عامراً بالحياة لأنه صورة لتجربة صادقة وبالتالي تعددت التعريفات واختلفت.

ونعتبر أن السيرة الذاتية "هي تحليل الحياة وتأويلها جميعاً من دائرة سيرهم الذاتية المفهومية القول بإمكانية استعادة حوادث الحياة الفردية، كما حدثت في الماضي والاقتصار من ثمة على سردها سرداً قوامه تعاقب الأحداث المرورية في الزمن"[2].

السيرة الذاتية هي بحث يقدم فيها الكاتب حياته أو حياة أحد الأعلام المشهورين ويبرز فيها المنجزات التي تحققت في حياته أو حياة المتحدث عنه.

وقد ظهر مصطلح السيرة الذاتية إلى الوجود في أول مرة في بداية الفترة القرن التاسع عشر وجاء بحياة إنسان ورسم صورة دقيقة لشخصيته.[3]

[1] سورة العنكبوت، الأية: 20.

[2] جليلة الطريطر، مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (بحث في المرجعيات)، مركز البحث الجامعي، تونس، 2004، ص463.

[3] عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، مكتبة لبنان، دار توبار للطباعة، 1998، ص42.

السيرة الذاتية هي بحث يقدم فيها الكاتب حياته أو حياة أحد الأعلام المشهورين ويبرز فيها المنجزات التي تحققت في حياته أو حياة المتحدث عنه.

ونجد أن "محمد عبد الغاني حسن "أن السيرة ذلك النوع الأدبي الذي يتناول التعريف بحياة رجل أو أكثر تعريفا يطول أو يقصر ويتعمق أو يبدو على السطح تبعاً لحالة العصر الذي كتبت فيه الترجمة ومدى قدرته على رسم الصورة كاملة واضحة دقيقة عن المترجم له".[1]

كما يمكننا أن نعتبر أن السيرة الذاتية هي عبارة عن ترجمة ذاتية والتي هي "أن يكتب المرء بنفسه تاريخ نفسه، فيسجل حوادثه وأخباره وسيسرد عالمه ويذكر أيام طفولته وشبابه كهولته، وما جرى له فيها، من أحداث تضمئل تبعاً لأهميتها".[2]

وبالتالي فإن السيرة الذاتية هي حقيقة ذاتية فهي ليست منافية للواقع تماماً (الواقع الموضوعي)، بل أنها الأصح معاصرة ذاتية، يرصد فيها الواقع ويؤول من وجهة نظر ضيقة وخاصة جداً، وهو ما يضفي عليها مفهوم الحقيقة الحية.

وقد عرفها إحسان عباس: "بأنها ليست من الأدب المجتذب من الخيال بل هي أدب تفسيري ..... السيرة تزاوج متعاطل بين حقائق التاريخ والقوى المتخيلة البارعة في الحذف والاثبات والبناء كما تقول بأنها تجربة ذاتية لفرد من الأفراد فإذا ما بلغت هذه التجربة دور النضج وأصبحت في نفس صاحبها نوع من القلق الفني فإنه لا بد أن يكتبها .[3]

[1] زكي إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي والحديث، دار الإيحاء، التراث العربي، بيروت، لبنان، (د، ط)، ص13.

[2] ساميا بايا، مكون السيرة الذاتية في رواية حكاية يتسر حيط والحنان الشيخ، دار غيداء، ط1،2012، ص29.

[3] احسان عباس، فن السيرة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط1،1996، ص90.

السيرة الذاتية تجعل وتبني المبنى من الثقة بين الكاتب والقارئ ولقد حضت السيرة الذاتية باهتمام كبير في الأدب الغربي ثم الأدب العربي وذلك من خلال اجتهاد النقاد بوصف مفاهيم تضبط هذا المصطلح وإن لم يستطيعوا الاتفاق على تعريف شامل وذلك راجع لتعلقها مع بعض الأجناس الأدبية القريبة منه والمحاذية لخط سيره قد عرفها عبد العزيز شرق: "السيرة الذاتية تعني حرفياً ترجمة حياة إنسان كما يراه"[1].

وإن ما نسميه حقيقة سيرة ذاتية هو في الواقع، تلك الرؤية التأويلية التي يجتهد كل مترجم لذاته، من خلال إجلائها في اختزال العلني الذاتي الداخلي والبشري.

[1] عبد العزيز شرف، ص27.

الفصل الأول

نشأة السيرة الذاتية

أولاً: مفهوم الرواية عناصرها باتجاهاتها:

تعريف الرواية:

نجد أن الرواية من الأشكال النثرية التي أخذت حظاً وافر لدى جمهور عريض من القراءة وسبب راجع إلى أنها تعبر عن آمال وآلام هؤلاء المتلقين لما فيها من تعبير حي عن الواقع وعن الهوية الثقافية للأمم، ولقد كثرت دلالات مادة روى في المعاجم العربية وتشبعت مفاهيم مصطلح الرواية:

لغةً: جاء في تعريف الجوهري :" رويت الحديث والشعر رواية، فإنا راو في الماء والشعر من قوم رواة ورويته الشعر تروية أي حملته على روايته أو روايته أيضاً، وتقول : أنشد القصيدة يا هذا ولا تقل اروها إلا أن تأمره بروايته أي باستظهارها ".[1]

وجاء في معجم الوسيط:

"روى على البعير ريا ماء استسقى روى البعير شد عليه بالرواء أي شد عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عنه غلبة النوم روى الحديث أو الشعر رواية أي حمله ونقله، فهو راو وروى البعير الماء، رواية حمله ونقله، ويقال روى عليه الكذب رياً أي انعم فتله، وروى الزرع أي سقاه، و الراوي الحديث أو الشعر حامله وناقله، والرواية والقصة الطويلة ".[2]

أما في قواميس أخرى :"حين نعود إلى القواميس العربية لتحديد مفهومها، نجد أن هذه اللفظة تدل على التفكير في الأمر، وتدل على نقل الماء وأخذه كما تدل على نقل الخبر واستظهاره".[3]

[1] إسماعيل بن احمد الجوهري، تاج اللغة العربية الحديث، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2 ،1989، ج6، ص18.

[2] إبراهيم مصطفى، معجم الوصيف، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، اسطنبول، ص384.

[3] ابن منظور لسان العرب، إنتاج المستقبل للنشر والتوزيع، ط1، بيروت،1995، ص280_281.

آن مداولات لغوية لرواية العربية عديدة فهي بطبيعة الحال تحمل معاني كثيرة لكثرة الدارسين والمفكرين.

ما جاء به ابن المنظور في لسان العرب:

"مشتقة من الفعل روى رويت القوم أرويهم، إذا استسقيت لهم، ويقال روى فلان شعراً وإذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه ويقال رويت الحديث والشعر لما راو فمن الماء والشعر، ورويته الشعر تروية أي حملته على روايته.[1]

ومن خلال المفاهيم السابقة نلاحظ أن الرواية لغة مشتقة من الفعل روى يروي ريا، ويعني الحمل والنقل لذلك يقال رويت الشعر والحديث رواية أي حملته ونقلته.

اصطلاحاً: لقد تعددت مفاهيم الرواية من جانب الاصطلاحي حيث من الصعب تحديد مفهوم شامل وجامع لها كفن نثري، حيث كل باحث يدلي بدلوه فيها ويعطيها تعريفاً حسب رأيه وفهمه لها، لأنها متعددة الاتجاهات ومتطورة الأساليب بتطور واختلاف الأزمنة.

حيث نجد أن الرواية كمفهوم في منظور "باختين" يجب أن يتوفر فيها الخيال وإن كانت طويلة وذات إثارة وغموض وهي عبارة عن انعكاس للواقع الإنساني.

حيث عرفها ميخائيل باختين: "إن الرواية هي فن نثري تخيلي طويل _نسبياً_ وهو فن بسبب طوله ويعكس عالماً من الأحداث الواسعة والمغامرات المثيرة والغامضة أيضاً، وفي الرواية تكمن ثقافة إنسانية وأدبية مختلفة، ذلك لأن الرواية تسمح بأن تتدخل إلى كيانها جميع أنواع الأجناس التعبيرية سواء كانت أدبية أو غير أدبية "[2].

[1] براهيم مصطفى، معجم الوصيف، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، اسطنبول، ص282.

[2] آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر، سوريا، ط1،1997، ص21.

ونجد هناك من عرف الرواية بأنها: "هي رواية كلية وشاملة وموضوعية أو ذاتية، تستعير معمارها من بنية المجتمع وتفسح مكان التعايش فيه أنواع الأساليب كما يتضمن المجتمع الجماعات والطبقات المتعارضة جداً"[1].

نرى بأن الرواية هي نوع من أنواع السرد، أو هي فن نثري يتناول مجموعة من الأحداث التي تنمو وتتطو، وتقوم بها شخصيات متعددة في مكان وزمان، حيث يكون المكان أوسع من مكان القصة، والزمان أطول من مكانها نسبيا غير أن ما يميز هذا الجنس من سواه هو أنه منفتح على كل الأنواع الأدبية الأخرى.

و هناك من عرفها بأنها :"جنس أدبي يشترك مع الأسطورة والحكاية في سرد أحداث معينة تمثل الواقع وتعكس مواقف إنسانية وتصور ما بالعالم من لغة شعرية وتتخذ من اللغة النثرية تعبيراً لتصوير الشخصيات والزمان والمكان والحدث يكشف عن رؤيته للعالم.[2]

نشأة الرواية العربية وتطورها:

تعد الرواية من أحد الأجناس الأدبية وتعتبر أهم الأجناس في القرون الأخيرة، وهذا عائد إلى الخصائص التي تمتلكها وابتعادها عن تقليد ما يميزها عن سواها.

حيث جاء أن الرواية في القرن التاسع عشر تبدو أقل أهمية من الشعر والمسرح، وهي الآن أصبحت أهم جنس أدبي "إنها تنافس الشعر مستخدمه وسائله عندما تنافس بنيتها بنية البيت الشعري عندما تمتلئ بالاستعارة أو عندما تلعب بموسيقى الكلمات ويأخذ من المسرح المنولوج والحوار "[3].

[1]العرب يعبد الله، الأيديولوجية المعاصرة، تر: محمد عثمان، دار الحقيقة، بيروت،1970، ص31.

[2]ادوارد الخراط: الرواية العربية واقعو أفاق، دار ابن رشد، ط1981،1، ص303_304.

[3]جانايفا نادية، الرواية في القرن العشرين، تر: محمد جبر البقاعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1998، ص159.

أتى ظهور الرواية متسقا مع سيرورة تطور المجتمع العربي، الذي يمر بعملية تحديث واسعة على كل المستويات، مع الإشارة في الوقت نفسه إلى أن اتساع المدينة عمرانية لم يشكل قطيعة حيث خصوصية نشأة الرواية العربية نابعة من ارتباطها بالفئة المستثيرة من الطبقة الوسطى، التي يرى جابر عصفور أنها المؤسس الحقيقي لذلك الفن.

يعد ظهور وتطور الفن الروائي في أدبنا العربي لاتصالنا بآداب الغرب، وهنا اختلاف طرق وأساليب عيش قديمة مما أدى هذا الاختلاف إلى اختفاء بعض الأجناس الأدبية، منها المقامة والشعر العمودي وأساليب الكتابة القديمة وبروز معالم جديدة مثل: القصة القصيرة والسينما والرواية.

حيث برزت الرواية بأنها:" أكثر نظم التمثيل اللغوية قدرة في العالم الحديث من حيث إمكاناتها في إعادة تشكيل المرجعيات والواقعية والثقافية، وإدراجها في السياقات النصية ومن حيث إمكاناتها في خلق عوالم متخيلة توهم المتلقي بأنها نظرية العوالم الحقيقية ".[1]

حيث يتفق معظم النقاد والباحثين على كون تاريخ 1912م هو تاريخ صدور الرواية العربية وهي رواية " زينب " لمحمد حسين هيكل وقد نشرها وهو متواجد في فرنسا، كما تعد هي النواة الرئيسية للرواية الاجتماعية العربية، فنجد حسين هيكل

"في مجال الربط بين الشعور القومي وظهور الرواية العربية .... هو من أوائل من عبروا تعبيراً واضحاُ عن الشخصية المصرية، أي أنه عبر عن الوجدان القومي ... يهدف إلى تمجيد مصر والتغني بها .... حيث نجد بأنها تمثل حد كبير تصور واقع الريف المصري في تقاليده القاسية وطبيعته.

[1]عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء،2003، ص50.

برزت العديد من الترجمات العربية نحو آفاق واسعة من قبل أولئك العائدين من البعثات العلمية والرحلات خاصة من فرنسا، ومن بينهم: فرح أنطون، نكولا حداد، حسين هيكل، جورجي زيدان وقد ذكر لنا جورجي زيدان قائلاُ "كان حظ العرب من القصص والشعر القصصي قليلاُ بيد أن هذا الفن (الرواية) اقتبس عند الأجانب فهم الذين جعلوا شأنا عظيماً للقصة، اقتبسها عنهم العرب بقواعدها ومناهجها وحتى موضوعاتها ".[1]

بعد رواية "زينب" نجد رواية طه حسين "الأيام" التي كانت في فترة ما بين الحربيين العالميتين:" نشر حسين الجزء الأول من أيامه عام 1929 والجزء الثاني 1993، وأديب عام 1935 م ويلتقي العملان في أنهما يقتربان كثيراً من روايات الترجمة الذاتية، وفي أنهما حاولا حد حركة الوعي الثقافي الذي بدأ في أوائل هذا القرن من خلال تمرد العقلية الأزهرية على جمودها المستسلم ".[2]

بعد "طه حسين" جاءت روايات "نجيب محفوظ" التي ساهمت بشكل رهيب في تنوعها وتميزها " وعلى امتداد نصف قرن بما يزيد عن ثلاثين عمل روائي له أنجزه نجيب محفوظ اكبر عمارة فنية شهدها تاريخنا الأدبي الحديث"[3]

حيث نال لقب "الأب الروحي للرواية العربية باعتباره الروائي العربي الذي نال جائزة نوبل للآداب عام 1988م.

كانت الرواية العربية عند الغرب من الفنون الأدبية التي نشأت في الغرب مع نمو الطبقة الوسطى وقد أشار بهذا الموضوع أكثر الأدباء من كتبهم وكان النظام الإقطاعي الذي يسيطر عبر المجتمع الأوروبي قبل عصر النهضة.

[1]طهوادي، هيك لرائد الرواية، السيرة والتراث، دار النشر للجماعات، ط 2،1996، ص91_92.

[2]جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج4، مكتبة الحياة، بيروت،1967، ص573.

[3]السعيد سومي الورقي، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط 2،1982، ص40.

أما البنية عند العرب ظهرت الرواية في بداياتها عند العرب بأشكالها القصصية المحددة في الأحداث والتحول والتصوير والزمن وفي موضوعاتها الخيالية والوهمية، بعدها أصبحت بحجم أطول بصفة غير محددة من الشمول والأحداث، وكانت موضوعاتها تميل إلى الغيبية والوهمية لإرضاء قراءها وتضم وقائع الحياة العادية، فصارت تعالج الواقع الإنساني والنفسي والاجتماعي.

نجد بأن الرواية العربية ثمرة من ثمرات اتصال المثقفين العرب بثقافة الغرب، وهي أكثر الفنون الأدبية طرحاً ونقشاً لقضية الغرب في عمق الثقافة العربية الحديثة. وفي نفس الإطار يضيف نجيب التلاوي" بأن الرواية ليست نص وإنما هب ممارسة نصية مفعمة بالفكر والفن والحياة وهي الإقرار على تجسيم هذه الموضوعات"[1].

إن اللغة الجديدة للرواية ساعدت في خروج عن المألوف في الشعر فما أحدثته لغة الرواية أنها جاءت لتعبر عن هذا الأمر بالمستقبل، حيث أن التراكيب كانت تعبر عن حلم جديد للفئة التي أرادت لمجتمعها أن ينهض من كبوته التاريخية، التي غرق فيها لقرون طويلة، فانغمست في نهر الحياة وحاولت توليد مفردات جديدة أسهمت الصحافة في نشرها بين القراء وجمهور المثقفين.

علاقة الرواية بالسيرة الذاتية:

باعتبار أن السيرة الذاتية هي تداخل بين نوعين أدبيين مختلفين، لكن لا يمكن اعتبار كل جنس مستقل عن الآخر، ونجد أن السيرة الذاتية تكون جزء من الرواية حيث تعتمد على الذاكرة واستنباط الذات والبوح النفسي مصوراً انفعالاته ومشاعره الدفينة.

[1]محمد نجيب التلاوي، الذات والمهماز، دراسة التخاطب في صراع روايات المواجهة الحضارية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص75_76.

في تصوير حياته وبعض المواقف التي حدثت له.

نجد أن هناك رابط وعلاقة بين الرواية والسيرة الذاتية إلا أنه في المقابل نجد اختلاف بينهما كذلك ويبرز هذا الفرق كون الرواية تعتمد على الخيال بغض النظر عن السيرة الذاتية ترتكز على الحقيقة وصدق المواقف، في حين يترك الأول مجال للتصور والخلق، وصار كاتب السيرة الذاتية، يعاني من صعوبات الفنان المبدع الخلاق على نحو أشد صعوبة، وفي صورة أكثر تعقيداً منها، فإنه يلزم جانب الحقيقة التزاماً صارماُ، وإنه يعاني حين يكتب ترجمته الذاتية في صورة روائية صعبة مما يعاني الروائي ."[1]

وإذا نظرنا إلى تاريخ رواية " الأيام" ل "طه حسين" التي تعد سيرة ذاتية روائية بدرجة مراحل حياة متعاقبة، أما كاتب الرواية فليس ملزماً بهذا البناء في عمله الأدبي."[2]

ونجد اشتراك كبير بين السيرة الذاتية والرواية ومنه فإن اشتراك كاتب السيرة الذاتية والرواية في أحداث اللذة الجمالية لدى المتلقي من خلال حسن صياغة عملها الأدبي، ورصدها لدخائل النفوس ومما يثير المشاركة والتعاطف من المتلقي، لأنه يرى نفسه في فكر ومشاعر الآخرين.

ونستنتج من خلال ما سبق أن الرواية والسيرة الذاتية كيان واحد لا يقبل التجزئة، إذ لا يمكن للقارئ الفصل بينهما، فقط يرجع الفرق بين الأدبين إلى ضمير الكاتب وصدق التعبير عن الشعور والمعاناة بإحساس مرهف بحيث يحسن الكاتب ترتيب الأحداث وفق التسلسل الزمني والتاريخي عكس الرواية التي تلجأ إلى الخيال والتلاعب بالأزمنة (التقديم، التأخير). ونجد علاقة وطيدة بين الرواية والسيرة الذاتية حيث أن السيرة الذاتية لا تستطيع أن تخرج إلى أرض الواقع إلا عن طريق الكتابات الروائية.

[1] شعبان عبد الحكيم، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار العلم والايمان للنشر والتوزيع، ط1 ،2008، ص21.
[2] شعبان عبد الحكيم، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص21.

ثانياُ: السيرة الذاتية في الأدب العربي القديم:

لم تبرز دراسة كاملة لنشأتها وطبيعة العوامل المؤثرة فيها وما تشمل من عناصر تميزها عن الفنون الأدبية الأخرى العربية وصلتها بالسيرة الذاتية في الأدب العربي.

لظهور الاختلاف حول نشأة السيرة الذاتية أدى إلى ظهور جدال واسع حول اعتبارها أقدم الفنون، حيث نجد أن البعض أنكر هذا والبعض الآخر ينكرون وجود أصول للسيرة الذاتية في الأدب العربي القديم، وإن عدنا للخلف في العصور القديمة عند العرب نجد بأنهم استخدموا كلمة "سيرة" وكلمة " ترجمة " بمعنى واحد وإن كانت السيرة هي الأسبق في الاستخدام، وقد عرف العرب فن السيرة " وأول ما عرفوه عن السيرة النبوية فقد تناولت سيرته صلى الله عليه وسلم التأريخ وأفعاله وأقواله وغزواته وقد ظلت السيرة عصوراً يقتصر استعمالها على بيان حال الرسول صلى الله عليه وسلم "[1].

لم يكن للسيرة الذاتية مصطلح خاص بها في الأدب العربي القديم حيث نجد بأنها اتسمت بعض من النماذج المبكرة منها:" محمد ابن زكريا الرازي(313هـ)، وكذلك سيرة ابن الهيثم (354هـ)، وقد كانت متأثرة بنماذج غير عربية حيث نجد بأن "شوقي ضيف" يرى أن العرب تأثروا في كتاباتهم بسيرة "جالينوس" و"كسرى انوشروان" و"بروزويه" إذ يقول "نقلوا كتاب كليلة ودمنة الذي ترجمه ابن المقفع عن الفارسية وبعدها ترجم إلى عدة لغات حتى وصل حينها إلى العالمية وأصبح من أشهر الروايات والكتب التي كانت تحكي قصص على لسان حيوانات.

تطور مصطلح السيرة الذاتية في الأزمنة اللاحقة حتى وصل مفهوم بمعنى حياة الشخص بصفة عامة. "بدليل ما يذكره صاحب كشف الفنون من ظهور سير كثيرة منذ القرن الرابع

[1]شعبان عبد الحكيم، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث_ رؤية نقدية_ط1، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، 2008، ص25.

هجري كسيرة أحمد بن طولون لابن الداية (ت334هـ) وسيرة صلاح الدين لابن شداد (ت 622هـ) [1].

نجد أن أغلب السير القديمة تفقد وحدة البناء والإحساس بالتطور الزمني، ولا تتبع مراحل النمو والتغيير في الشخصية المراد نقلها وبقيت السير الذاتية دون شكل تام ودون محتوى كامل في العصر القديم إلى أن وصل العصر الحديث.

ثالثاً: دوافع كتابة السيرة الذاتية:

لسيرة الذاتية دوافع عدة من أجل كتابتها.

1 _ تصوير الحياة المثالية: وهي السير التي كتبت عن حياة صاحبها، كي يحتذ بها الناس لما تمثله من خبرات روحية وخلقية وفكرية مثلما فعل عبد الرحمن بن الجوزي في كتابه (لفتة الكبد ونصيحة الولد) وعبد الوهاب الشعراني في (الطائف المنن).

2-**تصوير الحياة الفكرية** :حيث نجد أن هذا النوع من الدوافع يجعل الكاتب إلى تسجيل كل ما أثر في تكوينه العقلي، وتطوره الفكري (من كتب وأساتذة) وهذا ما نجده عند كل من البيروني وابن الهيثم والرازي والسخاوي وابن طولون (في الفلك المشحون في أحوال ابن طولون).

3 _الرغبة في استرجاع الذكريات: وصدر في هذا نوع عدة روايات في الأدب الغربي (مذكرات ميرابو، ومذكرات كزانوف) وفي الأدب العربي تصويراُ حياً لشخصية الفارس الجسو، وكتاب (طوق الحمامة في الألفة والآلاف) لابن حزم، الذي يعرض فيه لذكريات شبابه"[2]

[1] شعبان عبد الحكيم: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص26.

[2] محمد. صابر عبيد، المغامرة الجمالية للنص السير ذاتي، ص215.

4_التبريرية :هي السيرة التي يكون فيها أصحابها يصححون أخطائهم أو يعتذرون فيها عن أفعال قاموا بها، لم يفهمها العامة من الشعب، كما فعل ابن خلدون في التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً.

ومن أبرز الدوافع التي تجعل الكاتب يلجأ إلى هذا النوع من الكتابات، بالرغم من تنوع هذه الدوافع إلا أن هناك رابط يدل على الكشف عن الذات ومكوناتها بحيث يتم اللجوء إلى الكتابة، التي تصل كاتب بالقارئ أو المتلقي.

العناصر المنتمية لداخل النص:

من أبرز العناصر التي تنتمي إلى النص الروائي هي وجود التطابق بين كل من المؤلف والسارد والشخصية الرئيسية والميثاق السير الذاتي.

أ_ الميثاق السير الذاتي: بحيث نجد "عبد الله إبراهيم" هو إيجاد نوع من الميثاق الذي يتضمن الاعتذارات والتوضيحات والمقدمات وإعلان النية.... وكلها إشارات على وجود اتصال مباشر بين المؤلف والكاتب .[1]

حيث تتأتى أهمية الميثاق السير الذاتي في كونه نوع من القراءة وتوجيه القارئ إلى هدف محدد أثناءها.

فإن كانت العمل رواية فالقارئ ينجذب نحو الخيال وإذا كان سيرة ذاتية يجذب الفضول لمعرفة سيرة صاحبها، ويمكن إعلانها بعدة طرق لاعتباره شبكة من العلاقات الداخلية في السيرة الذاتية يتم من خلالها التوصل إلى حقيقة مفادها أن ما جاء في العمل الأدبي (الرواية) سيرى ذاتية.

[1]_ عبد الله إبراهيم، السيرة الروائية، إشكالية النوع والتهجين السردي، مجلة تردي، العدد 1998_ 14ص 18.

ويظهر ذلك من خلال عدة روايات منها: رواية "بئر الادلي" لجبر إبراهيم جبرا حيث كان يهدي إهداء لشخصيات المحيطة حوله وجاء هذا النمط في رواية "أنا" للعقاد

ونجد أن العمل يتمثل في سيرة ذاتية للكاتب وقد يكون عبارة عن بيانا ختاميا يكون عبارة عن ملخص لأهم الأحداث والوقائع التي مرت به والأحاديث والحوادث الصحفية التي تصاحب عملية النشر والتوزيع، كما قد يكون يتقصى حياة الكاتب من مصادر أخرى.

ب_ التطابق بين المؤلف والسارد والشخصية الرئيسية:

من أبرز شروط السيرة الذاتية هو التطابق حيث نجده بين السارد والشخصية الرئيسية المؤلف بوصفه الكاتب الذي يقف وراء العمل الأدبي والسارد لكونه يتولى مهمة السرد والشخصية الرئيسية (بطل الرواية) باعتبار هذه الشخصية محور الأحداث لسيرورة بناء الرواية ومتى نجد هذا التطابق في أي رواية صارت أقرب إلى السيرة الذاتية، ونجد بان هذه الأنواع الثلاثة المتفرقة تجتمع بسبب الضمير الموظف أثناء السرد، وباعتبار السيرة الذاتية نص روائيا سرديا.

حيث أنها تروي في أغلب الأحيان بضمير المتكلم المفرد (أنا)، ويورد "عبد المالك مرتاض" جملة من الخصائص للضمير في العمل الأدبي:[1]

_ يقرب القارئ من العمل السردي ويجعله أكثر التصاقا بالأحداث المروية.

_ ضمير المتكلم يحيل إلى الذات عكس ضمير الغائب.

_ ضمير المتكلم يجعل من الحكاية السردية مندمجة مع روح المؤلف.

_ ضمير المتكلم أكثر محكما في خبايا النفس.

[1] _عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، سلسلة عالم المعرفة:1998 ص 199.

_ يوهم القارئ بأن المؤلف حقا هو أحد الشخصيات الروائية.

تعتبر هذه الخصائص أكثر ملائمة للسيرة الذاتية، يضاف إلى ذلك أن دلالته النحوية تدل على المؤلف من جهة وعلى السارد والشخصية الرئيسية من جهة أخرى "إلا أن "جيرار جينيت" يرى أن التطابق التام بين السارد والبطل أمر غير وارد حتى في السيرة الذاتية، لأن السارد يعلم حتما أكثر مما يعلمه البطل[1]، إذا فان مسألة التطابق التام لا يمكن طرحها من الجانب اللغوي أو النحوي .

نجد أن السارد يذكر الضمير "أنا" دلالة على حضوره التام ووجود الكلي في الرواية كشخصية محورية وهذا ما يؤول بناء إلى المعادلة التالية:

السارد = الشخصية الرئيسية (تطابق)

ونستنتج ما يلي: المؤلف = السارد (تطابق)

وبمقارنة كلا الصيغتين نجد:

السارد = الشخصية الرئيسية

المؤلف = السارد

نستنتج أن المؤلف = السارد = الشخصية الرئيسية (تطابق)

نجد أن السارد في الرواية حريص بشكل عام على ان لا يتجاوز في سرده للأحداث ما يعرفه البطل كما يحرص على التأكيد بان ما يكتبه ليس سوى جزء من تجارية

العناصر الموجهة لسيرة ذاتية:

العناصر التي نحن بصدد دراستها لا تنتمي بأي طريقة إلى السيرة الذاتية ولكنها على علاقة مباشرة معها ولها دلالات تخدم مضمونها، وهي العنوان والإهداء ومقدمة الكتاب والصور الموجودة على الغلاف الخارجي والنص الملحق.

أ_العنوان:

أول ما تلفت إليه أنظار القارئ قبل قراءة المتن، وغالبا ما يكون وراء قراءتنا للكثير من الأعمال الأدبية واقتنائها ونحن لا نعلم عن مضمونها شيئا سوى أن عنوانها أثار فيا الفضول ويعتبر العنوان عنصرا أساسيا في النص، فهو المفتاح الإجرائي الذي يمكن من خلاله الولوج إلى النص وكشف أسراره، فهو نص صغير يؤدي وظائف شكلية وجمالية ودلالية تعد مدخلا لنص كبير، كثيرا ما يشبهونه بالجسد رأسه هو العنوان[1].

ومن أبرز وظائف العنوان هي:

تعيين النص

تحديد مضمون النص

يعتبر العنوان من أهم النقاط التي يقف عندها المؤلفون والنقاد كثيرا، لأنه يخضع لمعايير صارمة، أهمها [2].

*الموقع: كيفية وضع العنوان على غلاف الكتاب والصفحة المخصصة له.

*التركيب: الجانب اللغوي للعنوان (كلمة – جملة فعلية – مركب وصفي أو إضافي).

[1] عبد الله إبراهيم، السيرة الروائية، إشكالية، النوع والتهجين السردي، مجلة تردي، العدد 14،1998م، ص .18

[2] محمد فكري الجزار، العنوان وسيموطيقا اتصالا لأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 1998م، د ط، ص 39,

*الجانب الجمالي: نوع الخط المستخدم ومدى بروز أحرفه والجماليات الإيقاعية من السجع والتضاد

*الجانب الدلالي: إن كان يحمل ذاتية مباشرة تدل على الشخصية المحورية أو الحدث رئيسي تدور حوله جميع الأحداث

*تجاريا: العناوين التي توظف الكتاب وإغراء الجمهور باقتنائه وقراءته

*الموقع: حيث جاء العنوان في مربع وسط الغلاف الخارجي للرواية وبخط أكبر من الخط المستعمل في كتابة اسم المؤلف ويمكن إرجاع الأمر إلى:

لفت نظر القارئ إلى العنوان، وشد انتباهه باعتباره يحتل مركز الصفحة

إيقان المؤلف لأهمية الكتاب بوصفه يحيل إلى السيرة الذاتية

***اسم المؤلف:**

يكتسب اسم المؤلف في السيرة الذاتية أهمية كبيرة فهو بمثابة تمهيد للقارئ في طريقة التعامل مع النص "إن إثبات اسم المؤلف يصبح فعلا دالا أكثر عندما يتعلق الأمر بالسيرة الذاتية خاصة لأنه يكون حينئذ جزء من العقد بين المؤلف والقارئ"[1]

حيث اعتبر اسم المؤلف مهم جدا في أي عمل أدبي لكن هذه الأهمية تزداد في النصوص السيرة الذاتية، فهو يدفع المتلقي إلى قراءة الكتاب، وإثارة فضوله في معرفة حياة الأخر والوقوف على مكوناته الذاتية.

[1] خليل شكري هياس، سيرة جبرا الذاتية في البئر الأول وشارع الأميرات، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2001م، ص 45.

وتبرز أهمية أخرى هي التطابق بين المؤلف والسارد والشخصية الرئيسية، حيث وجود اسم المؤلف في السيرة الذاتية على غلاف الكتاب وفي الصفحة الأولى هو العلامة الدالة على وجود كائن اجتماعي حيث يرى "شكري خليل هياس" أنه يمكن الحسم في مسألة التطابق بين اسم المؤلف والسارد في قوله: "فهو الاسم الوحيد الذي يتم إعلانه من اجل تحقيق ذات المؤلف واثباتها وبذاك لا يحل اشكال تطابق المؤلف مع الشخصية المركزية إلا عبر توظيف هذا العنصر واثبات الاسم الذي اعتاد المؤلف وضعه فوق غلاف الكتاب، مؤشرا على حظوره التام"[1].

[1] خليل شكري هياس، سيرة جبرا الذاتية في البئر الأول وشارع الأميرات، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2001، ص 45,

الفصل الثانـي

الخطاب السير ذاتيه وتشكيلاتها الفنية في رواية أطياف

الميثاق:

يعتبر الميثاق بمثابة اتفاق بين المؤلف والقارئ يعرف من خلاله أنه يقرأ لشخصية واقعية إذ تتحدد هوية النص انطلاقا منه، إذ يعد حداً فاصلاً بين الكثير من الأجناس الأدبية فوجود الميثاق في الرواية يحقق للمتلقي مبدأ التطابق الذي يكون بين المؤلف والسارد والشخصية الرئيسية يجعله يوقن أن هذا النص هو سيرة ذاتية، وهو ما يساعده أي المتلقي للوصول إلى حقائق ومعلومات متعلقة بالشخصية الرئيسية في النص الروائي.

إذ يُعرف الميثاق على انه " العقد الذي يبرمه المترجم بذاته لينص من خلاله على أن وقائع النص وقائع حقيقية، لا تحمل محملاً تخييلياً لأنها متصلة بالشخصية كأشد ما يكون الاتصال "[1] وبالعودة إلى معظم كتب السير الذاتية نجد أن المؤلفين يشيرون ضمنياً بأن ما كتبوه للقارئ هو عبارة عن سيرهم الذاتية فنجد كلمة (سيرة ذاتية) قد أصبحت مؤخراً تشكل جزءاً من العنوان الرئيسي، غير أننا لم نجد عبارة (سيرة الذاتية) على غلاف رواية "رضوى عاشور" "أطياف" صحيح أن الرواية لم تحمل هذه العبارة في غلاف كتابها إلا أن القارئ سيدرك بالتأكيد أن محتواها يُقر بما لا يدع مجالاً للشك أنها (سيرة ذاتية) محضة، تسرد لنا وقائع وأحداث عاشتها " رضوى عاشور" بكل تناقضاتها حلوها ومرها، وقد قدمتها في شكل روائي، بداية من المراحل الأولى لطفولتها تقول: "أبي اصطحبني عبر هذا الباب في أول أيام الدراسة اذكر أنني بعد انتهاء اليوم الدراسي وقفت انتظر أن ينادوا إسمي فأتوجه إلى صف معين يقف فيه من يركبون نفس الأتوبيس، على صدري فوق المريلة مستطيل قماشي وردي اللون ثبتته لي المدرسة بأربعة مشابك " [2] وتعود مرة أخرى لمدرستها بعد مرور تسع سنوات مستعيدة الذكريات " الآن أنا في شارع الشيخ ريحان على بعد خطوات من المدرسة التي قضيت فيها تسع سنوات من عمري ،

[1] جليلة طريطر: مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مركز النشر الجامعي، ج 2، مؤسسة سعيدان للنشر والتوزيع، 2004، ص 14.

[2] الرواية: ص 42.

تركت هذه المدرسة إلى مدرسة أخرى في يونيو 1960 في 22/ 3/ 1960 افتتح المبنى الحالي لجامعة الدول العربية، على بعد خطوات من المدرسة في ميدان التحرير"[1]تربط كما رأينا الكاتبة سيرتها الذاتية بأحداث عامة حقيقية شهدتها مصر، وفي ذلك تدليل على واقعية الأحداث إذ تحرص إلى جانب التفصيل في الحدث إيراد التواريخ في كل مرة وبدقة، بل وتشارك بنفسها في الأحداث وتكون طرفاً فاعلاً فيها، وتكون بذلك رمزاً للمثقف الإيجابي المدافع عن أفكاره ومعتقداته مجابهاً ورافضاً لكل أوجه الظلم وهو ما نلمسه في " أنا الآن في ميدان التحرير سوف اقرأ عن أحداث 1946 وفي عام 1972 سوف أنزل الميدان .

صباح 24 يناير 1972 سوف أذهب إلى جامعة القاهرة فأجد الجامعة مطوقة بقوات الأمن ولن أتمكن من الدخول إلى الطلاب المعتصمين في قاعة الاحتفالات الكبرى وسوف أعلم أن الطلاب تم القبض عليهم فجراً واقتيدوا إلى السجن، في المساء سوف أنزل أنا ومُريد إلى ميدان التحرير ... مناقشات مع المارة حول الأوضاع الاقتصادية والسياسية في البلد ...نسمع حديثاً عن تشكيل لجنة وطنية للكتاب والفنانين ...نطّلع على البيان ننسخ البيان ... نتوزع مجموعات صغيرة تحمل كل منها نسخة من البيان لجمع توقيعات الكتّاب والفنانين عليها "[2]لقد كانت "رضوى" يداً فاعلة في الإعتصامات ولم تترك الطلبة وحدهم في وقفاتهم الاحتجاجية بل شاركتهم وقدمت يد العون هي وزوجها "مريد البرغوثي" إذ تحملا عبئ جمع التوقيعات وتسليمها مهما كان الثمن تقول " تحصي التوقيعات: مئة وخمس توقيعاً هي حصيلة حركتنا بين التاسعة والثانية عشر ليلا، ما الذي سنفعله بالبيان؟ يستقر الرأي على إرساله إلى كل من رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء، ورئيس مجلس الشعب، يقع الاختيار على ثلاثة كنت من بينهم"[3].

[1]الرواية: ص 46.

[2]الرواية: ص 49.

[3]الرواية: ص 49.

لقد تجلت ذات " رضوى عاشور" في روايتها في كثير من المواقف التي قدمتها للقارئ ليس فقط من خلال أحداث عامة شاركت فيها بل حتى تلك التي تتعلق بحياتها الشخصية عبر توظيفها لشخصيات من أسرتها الكبيرة والصغيرة وبأسمائها الفعلية كما هو الحال مع زوجها مريد وابنها تميم البرغوثي "صباح يوم العيد جاء خمسة من رجال الأمن إلى بيتنا وأخذوا مريد لترحيله من مصر، بعد شهرين سافرت للقاء مريد في بيت شقيقه في الدوحة ... في يناير 1995 سُمح لمريد بالإقامة في مصر عاد إلى البيت رقم 6 شارع رامز بالمهندسين نفس البيت الذي غادره مرحّلاً قبل سبعة عشر عاماً ... كبرنا صرنا في الخمسين أتمها مريد قبل عام وكنت أتمها في العام التالي، تميم أيضاً كبر أصبح في الصف الثالث الثانوي يستعد لامتحان الثانوية العامة " [1]،يتضح مما سبق معانات الروائية وتشتت عائلتها بسبب تلك الأحكام الجائرة التي تعرضت لها عائلتها عبر ترحيل زوجها وتفريقه عن عائلته ومعاناتها في التنقل لزيارته على مدار العديد من السنين رفقة ابنها تميم.

لتقدم في الأخير إشارات وتوضيحات لتلك الشهادات التي أوردتها في نصها حول مجازر دير ياسين خاصة، والتي تراوحت بين شهادات لأشخاص عايشوا الحدث، أو مقالات لصحفيين، وحتى لضباط إسرائيليين ولكي تتسم تلك الشهادات بالمصداقية ذكرت كل واحدة على حدة مبينة مصدرها مثل تقديم بعض أسماء لشهداء الاحتجاجات في مصر "محمد عزت البيومي: أول شهداء الطلبة في ثورة 1919 " [2] وأيضاً " محمد عبد المجيد مرسي: طالب في كلية الزراعة استشهد برصاص الشرطة في انتفاضة الطلاب عام 1935 "[3] وعن الشهادات أوردت "شهادة محمد أسعد منسوخة بخط يده أرسلتها لي السيدة خيرية أبو شوشه من جامعة القدس "[4]وكان لأهل دير ياسين حضور أيضا عبر شهاداتهم التي أعطت مصداقية للمعلومات الواردة في

[1] الرواية: ص، 151، 154، 155.

[2] الرواية: ص،171.

[3] الرواية: ص، 271.

[4] الرواية: ص 272.

النص باعتبارهم المعني الأول بالأحداث" شهادة عزيزة إسماعيل عطية ونزيهة أحمد أسعد رضوان وأم عيد وحسين عطية وإسماعيل محمد عطية وخليل سمّور وحسن رضوان، من مقالات الدكتور وليد الخالدي السبع " خمسون عاماً على ملحمة دير ياسين: قرية أما منظمات صهيون " جريدة الحياة 9/ 4/ إلى 15/ 4/ 1998" [1] ، كما تشكر الكاتبة في الختام كل الأصدقاء والزملاء على ما قدموه لها من عون في تحصيل هذه الشهادات والمعلومات وذلك بذكر أسماءهم واحداً واحداً إذ تقول :" وأود هنا أن أتوجه بخالص الشكر للسيدة خيرية أبو شوشة من جامعة القدس، والسيدة عادلة العيدي من مركز خليل سكاكيني برام الله، والسيد حسام البرغوثي من رام الله، والدكتورة إصلاح جاد من جامعة بير زيت على تفضلهم بإرسال ما طلبته منهم من مطبوعات وشهادات "[2].

نخلص في الأخير أن الكاتبة حققت بما لا يدع مجالاً للشك اتفاقاً أو ميثاقاً بينها وبين القارئ المتلقي، من خلال إثباتها واقعية ما ورد في منجزها الأدبي وبانتمائه لرواية السيرة الذاتية.

التطابق:

إنّ تطابق الأنا (ضمير المتكلم) في الأنوات الثلاث (أنا السارد–أنا الكاتب–أنا الشخصية المركزية) هو أحد أهم الشروط التي يتوجب تحقيقها في النص السير ذاتي، حيث أن البحث عن التطابق بين هذه الأجزاء الثلاثة في النص السير ذاتي لا يخلو من الإشكالات سواء على المستوى النظري أو المستوى التطبيقي، فهو يتجدد من خلالهم (المؤلف، السارد، الشخصية)، أما "السارد" و"الشخصية البطلة" هما الصورتان التي تحيل إليهما داخل كلام منطوق بضمير المتكلم، ولكي تكون هناك سيرة ذاتية يجب تطابق المتلفظ بثلاثة أنواع من الأنا هي:

أنا المؤلف ـــــــــ هو الكاتب المعلن عنه صراحة.

[1] الرواية: ص، 271.

[2] الرواية: ص، 273.

أنا السارد ـــــــــــ هو الذي يروي الأحداث في الحاضر.

أنا الشخصية المركزية (البطل) ـــــــــــ هو الذي يتحدد نسبة إلى الأفعال والوصف داخل العمل نفسه.

يعرف "لوجون" التطابق أنّه « ليس هو التشابه، فالتطابق فعل مدرك بشكل مباشر– مقبول أو مرفوض – على مستوى التلفظ، والتشابه علاقة موضوع للمناقشات والفروق غير المحدودة المقامة انطلاقا من الملفوظ »[1].

يعتمد معظم كتّاب السيرة الذاتية أثناء حديثهم عن حياتهم الماضية على ضمير المتكلم المفرد، لأنه يدل على صراحة وصدق الكاتب بحيث يعتبر ضمير المتكلم (أنا) « ضمير يحيل على شخص أنطولوجي نفسي وهو يحمل ازدواجية واضحة، مرتبطة أساسا بمفهوم الزمن، أي بلحظتين أساسيتين: اللحظة الواقعة أو الحدث ولحظة الكتابة » [2]

وهذا يعني أن الكاتب يحاول توثيق أحداث نصه كتابة في الحاضر بالارتكاز على تقنية الاسترجاع ومن خلال زمنين منفصلين، كل هذا يشترط منه توظيف الضمير"أنا"، إن هذا الأخير يجعل من الحكي المسرود متجسدا مع روح المؤلف ويزيل الحاجز الموجود بين زمن السرد وزمن السارد، إذ أن ضمير المتكلم يحيل على الذات أي (الأنا) مرجعيته داخلية، أما الغائب (هو) يحيل على الموضوع في حين أن مرجعيته خارجية فيعتبر ضمير متكلم أكثر سيطرة من ضمير الغائب في معرفة النفس، وبه فيعد ضمير الغائب في المرتبة الثانية بعد الأنا في سرد السير ذاتي وذلك لطبيعة وظيفته في النص السردي لإبراز الاختلاف بين من يروي والشخص المتحدث، وأن هناك حد كبير فاصل بين السارد والبطل، وهذا يعني أن

[1] فليب لوجون، السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي، ص 51.

[2] ساميا بابا، مكون السيرة الذاتية في الرواية، ص 123.

التطابق الذي يمكن الحصول عليه لا يتم بطريقة مباشرة بضمير الغائب وإنما عن طريق معادلة مزدوجة:

المؤلف = السارد

المؤلف = هو(الشخصية)

السارد = هو[1]

وإذا حاولنا تطبيق هذه العناصر على رواية "أطياف" نجد أنها احتوت جميع الخصائص المذكورة سالفا.

صدرت رواية أطياف للكتابة المصرية "رضوى عاشور سنة 1999 عن دار الهلال، على مدار 273 صفحة قدمت الكاتبة فيها سيرتها الذاتية متداخلة مع حكاية شجر الدكتورة الجامعية، وان كانت لم تكشف العلاقة التي تجمع رضوى بشجرة إلا أنه مع التعمق في القراءة وبمرور الوقت يتضح أن الأديبة أوجدت شخصية شجرة، ربما لتجعلها تعيش بعض الأحداث والتي لم تعشها رضوى أو لتقوم بأشياء لم تقم بها، أو ربما لم تكملها."

لقد جعلتها الكاتبة شخصية ثانية لها، إذ أنه بعد توقيع معاهدة السلام ثم نفي رضوى مع زوجها مريد البرغوثي وكذلك ابنها تميم من مصر في حين تم اعتقال باقي صديقاتها. لذلك جعلت من شجرة تدخل المعتقل لتمر بالتجربة التي هي نفسها لم تعشها.

"فجر الاثنين 24 يناير اقتحمت قوات الأمن الجامعة واقتادتهم من القاعة إلى عربات الشرطة. لم تقضي في السجن سوى عشرة أيام: بعد إنهاء عطلة نصف سنة عادت إلى عملها"[2]

وكذلك جعلتها تكتب كتابا عن مذبحة دير ياسين وحفظت له مسافة لا بأس بها إذ تقول: "هل أخلط بين الأدب والتاريخ أما سقط مشروعي الخاص على شجر؟ لا أظن، سأدلل على

[1] طه حسين، سيرة الآتي، السيرة الذاتية في كتاب الأيام، ص[1]

[2] _الرواية: ص83.

كلامي لكتابها: ربما يكون دراستها على دير ياسين مثلا ملائما لم تقدم شجرة الهجوم على القرية ومقاومة الأهالي ثم المذبحة التي أعقبت كمجرد واقعة قائمة بذاتها أو مرتبطة بوقائع مماثلة في عمامي1947 _1948 بل قدمتها كواقع نموذج تمكن قراءتها من تأمل العام في الخاص وربط ذلك الحدث بأحداث متسلسلة تشكل في مجملها سمة أساس من سمات تاريخ الحدث"[1]

وإذا كانت من أهم خصائص رواية السيرة الذاتية هو التطابق فساردة هنا تتنوع في استخدام ضمائر السرد، فتستخدم المتكلم في الحكي عن رضوى والغائب عن الشجرة، كما يبدو ذلك الصراع بين الشخصيتين في رأس الكاتبة وهو ما صرحت به في الخامسة عشر "ماذا حدث، لماذا قفزت من شجرة الطفلة إلى شجرة كهولتها؟ أتساءل هل أواصل حكاية شجرة الصغيرة أم أعود إلى الجدة القديمة.. هل أبقيها مهمشة مبهمة تحوم على أطراف النص أم أدخلها فيه وأفصل بعض حكاياتها؟ وهل أقتصر على أطياف الجدة أم أفسح المجال لسلالة الأطياف وهل من نص يحتملها؟ قد تقضي الحكمة أن أمحو ما كتبت وأبد في سرد حكايتي مباشرة وشجرة؟ هل أبقيها وأعلق الحكاية بيننا أم أسقطها واكتفي بالكلام عن رضوى؟ ولكن لماذا جاءتني شجرة وأنا أشرع في الكتابة عن نفسي؟ من هي شجرة؟"[2] تفهم من سؤالها الأخير أنها تريد أن تلفت انتباه المتلقي لتداخل بين شخصيتين وتقاربهما وإلا فلماذا تجد نفسها وهي تكتب عن رضوى تفكر في شجرة إن لم يكن لتكمل نقصها إن صح التعبير، هو سرد تواترت فيه كل أنواع المخاطب مشتركة لتوحي بالارتباط الوثيق بينهم، متحدثا في هذا السياق بضمير الأنا من خلال ذكر شجرة وما آلت إليه، لينسج لنا أحداثا مثيرة ساهمت في بناء الخطاب الداخلي للنص.

وأما علاقة الشخصية بالمؤلف والسارد تجلت ملامحها في الرواية، من خلال إقامة الكاتبة لشبكة من العلاقات مباشرة وأخرى غير مباشرة، بشخصيات من تاريخها المنقضي،

[1] _الرواية: ص 74.

[2] _الرواية ص15.

موضحة ذلك كتابة في قولها "**حين بدأت في كتابة هذا النص بدا لي منطقيا أن ألتزم بالتسلسل الزمني لحياة شجرة المتخيلة وتفاصيل حياتي كما عشتها فتسير الحكايتين متوازيتان بلا تداخل ولا خلط، ولكني أنتبه الآن إلى أنني أكتب بمنطق التداعي وأترك للقلم التحرك بين الماضي والحاضر في حركة مكوكية** "[1]بيّنت هنا المؤلفة صلتها بشخصية "شجرة" المبنية على التطابق التام بين الأقطاب الثلاث؛ السارد والمؤلف وشخصية البطل، من أجل إبراز عمق المشاعر الدفينة التي تكنها لهذا الفاعل.

تواصل الرواية تقديم هذه الجزئية بمظهرات سردية أخرى إذ، قلنا إن التطابق يظهر في اسم شخصية الكاتبة "رضوى عاشور" والذي يظهر على غلاف العمل بخط واضح مباشرة تحت العنوان مع اسم بطلة الرواية السيرة الذاتية "**رضوى**" فالأمر يختلف مع شخصية "شجر" وقد أشارت الروائية لهذا الاسم من خلال ذلك الخلاف الذي دار بين أفراد العائلة عنه "أطلعها حدها عبد الغفار على المناوشات الأولى، قال: اقترحت أن نسميك عزيزة فلم توافق جلسن هانم فقلت: نسميها شجر، ما رأيكم في شجر؟ بدت أكثر انزعاجا، قالت إن كان لا بد من اسم يبدأ بحرف الشين فليكن شويكار أو شكرية لو لم ترفع صوتها وتشرئب بعنقها وتهزه كالديك الرومي، لو قالت بلطف: ما رأيكم في اسم أخر؟ لطاوعتها ولكنها مطت شفتيها وعوجت رأسها كأنني قلت سموا خنفسه اغتظت قلت نسميها شجر وهذا أخر الكلام؟

وقال أبوك : على بركة الله مبروك عليكم شجر"[2]

تعمد الكاتبة إلى نوع من كسر الهام أو التلاعب وهي تحاول الفصل بين شخصيتها وشجر من خلال وضع احتمال التقائهما باعتبار تطابق مسارهما الدراسي: "هل أتداعى بلا منطق؟ أين شجر من كل ذلك؟ على أن أعود لشجر، على أن اعرف ما الذي افعله بها، لقدت تخرجت من المدرسة الآن ودخلت قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة القاهرة ولو لم تكن شجر شخصية روائية

[1] _ الرواية: ص67.

[2] _الرواية: ص 10 _ 11.

لالتقيت بها لأثناء فترة دراستي بجامعة القاهرة في قسم التاريخ الذي درست فيه، يقع في الطابق من نفس المبنى الذي يشغله قسم اللغة الإنجليزية الذي درست فيه درسنا في الفترة من 1963_1967. "[1]

أسهم هذا السرد في تشكل التطابق الموجود بين المؤلف والسارد، مستعينا صاحب النص بفكرة الدراسة التي جمعتهم في فضاء وزمن واحد مع شخصيتى "شجرة"، ليهندسها في الأخير ويخرجها بتقنية التطابق.

الشخصية:

تعرف الشخصية من الناحية الاصطلاحية على أنها المحرك الرئيسي الذي يدفع بتطور الأحداث داخل العمل الأدبي وقد تجلت عدة مفاهيم حول الشخصية باعتبارها المحور العام والهام الذي تكفل بإبراز الحدث.

فهي كل مشارك في المنجز الأدبي سواء كان ذلك سلباً أو إيجاباً أما من لا يشارك في الحدث بالتحديد فلا ينتمي إلى الشخصيات بل يعد جزءاً من الوصف، إذن هي أداة بمقتضاها يستطيع الروائي بشكل محكم إبراز الحدث وسيرورته، كما تعتبر أي الشخصية من أهم مكونات النص السردي، ولا تكمن أهميتها في كونها رئيسية أو ثانوية، بل الوظيفة هي التي تحدد أهميتها ولها تصنيفات متعددة متنوعة تساهم مجتمعة في رسم معالمها وأبعادها ودلالاتها في النص الأدبي بشكل عام.

ويتم في رواية السيرة الذاتية التركيز على الشخصية المحورية بشكل كامل مع تسخر باقي الشخصيات الأخرى وكذا مكونات السرد للإماطة اللثام عنها وتبيان معالمهما وتسليط الضوء على مختلف جوانب حياتها، وهو الحال في رواية "أطياف" قيد الدراسة وبطلتها "رضوى".

[1]_الرواية: ص 50.

شخصية رضوى:

في البداية لا بأس أن نأخذ فكرة عن الكاتبة قبل الولوج لتفصيل ما كتبته هي عن نفسها في الرواية، ولدت في 26 مايو 1946، قاصة وروائية وناقدة وأستاذة جامعية زوجة الأديب الفلسطيني مريد البرغوث ووالدة الشاعر تميم البرغوثي، درست اللغة الانجليزية في كلية الأدب بجامعة القاهرة وبعد حصولها علي شهادة الماجستير في الأدب المقارن في نفس الجامعة انتقلت إلى أمريكا نالت الدكتوراه من جامعة "ماساتشوستس بأطروحة حول الأدب الإفريقي، التقت بزوجها "مريد" لأول مرة في الجامعة وتزوجا عام 1970م أنجبا "تميم" بعد 5 سنوات، وفي نوفمبر 1979م وتحت حكم الرئيسي أنور السادات في مصر مما أدى لتشتت أسرتها.

اشتغلت بين 1990 و1993 كرئيسة لقسم اللغة الانجليزية وآدابها لكلية الآداب بجامعة عبن شمس وزاولته وظيفة التدرسي الجامعي والإشراف والأبحاث والأطروحات المرتبطة بدرجتي الدكتوراه والماجستير.[1]

علاقة رضوى بالمدرسة لم تكن عادية، بسبب ما لاقته في مدرسة الراهبات وتلك المعاملة السيئة التي كانت تتلقاها هناك ما جعلها تغير المدرسة "هل كان المكان موحشا بالقدر الذي شعرت به؟ هل كانت الوحشة شرح في ممراته مع خطى الراهبات لا وقع لخطواتهن، لاحوت. أتطلع، أتابع حركة أجسادهن وقبعاتهن غطاء رأس قماشي أبيض منشى تمتد حوافه في شكل غير مفهوم... اصطحبني أبي إلي المدرسة أذكر ذلك، وأيضا ملابس الراهبات وخوفي وذلك البلل وأنا منكمشة في مقعد خلف في سيارة المدرسة... قالت الراهبة: لابد أن تأكلي "لا أريد" خدجتني بنظرة صارمة وكررت الأمر مددت يدي إلى الطعام... رفعت المعلقة إلي فمي مضغت ابتلعت مرة أخرى

[1]– الموقع الالكتروني: http:// www. arageeK.com، تاريخ التطلع 2023/08/07، الساعة 10:25.

أعدت الكرة في المرة الثالثة اندفع الطعام من جوفي... عدت إلي البيت قلت لن أعود إلي المدرسة"[1] لم تكن رضوى مرتاحة في هذه المدرسة لذا فقد أخذها إلى مدرسة أخرى.

والتي لم تكن أفضل من سابقتها إذا لم تكن علي وفاق مع المدرسة إذ تقول " طلبت منا مدام ميشيل كتابة موضوع إنشائي يصور فيه كل منا نفسه قالت: "أوتوبورتريه" كتبت: عن النيل وبيتنا وأمي وأبي وأخواتي... ختمت موضوع الإنشاء بالحديث عن أدائي المدرسي، قلت إنني متفوقة في دراستي وذكية لما يكفي، وأن الدكتور بابا زيان الطيب الارمني الذي يعالج لي أسناني يقول: "أنت يا رضوى طفلة نامية وسيكون لك مستقبل في العمل الذي تختارينه"[2]. هذا الإنشاء أزعج المدرسة فصلت منها إعادة قرأته ما كتبته وسخرت منها وقالت عما كتبته وذي يتم عن الغرور والغباء حتى أنها أعطتها درجتين اثنين فقط. لقد كانت تتقصدها بالإهانة كل مرة وبالمعاملة السيئة تمضي السنون برضوى لتلتحق بالجامعة جامعة القاهرة. "التحقت بكلية الآداب جامعة القاهرة... أدخل الحرم الجامعي ومبنى كلية الآداب وانتقل بين قاعاتها ومميزاتها... درست في جامعة القاهرة ولكني لم أعين للعمل فيها بل جامعة عين شمس لماذا؟ لأن رئيس القسم آنذاك، الدكتور رشاد رشدي، قال لا أريد هذه البنت فذهبت البنت للعمل في مكان آخر"[3].

استمرت المطابقات التي تعرضت لها رضوى حتى في الجامعة بسبب مواقفها ورفضها لبعض السلوكات التي كانت تلحظها داخل الحرم الجامعي، رغم ذلك لم تستلم ولم تتنازل عن مواقفها... إذا رفضت لما فوجئت بتحويل جزء من المتابعة إلى مغسلة " استوقفني في مدخل الكلية هيكل مشد من المعدن والزجاج قاعة صغيرة خلف الزجاج سترات وملابس معلقة سيدة تجلس مبتسمة وراء متسمة وراء مكتب من العاج المطلي باللون الرمادي، لم أفهم دخلت سألت السيدة:

- محل "داري كلين" افتتحناه هذا الأسبوع.

[1]- الرواية، ص21-22.

[2]- الرواية، ص 27.

[3]- الرواية، ص127.

- مغسلة.
- حضرتك دكتورة في الكلية.
- نعم.
- ممكن سيادتك تأتي لنا بغسيلك نحن نقوم بالغسيل والكلي وتنظيف الجاف ولدينا خدمة مستعجلة وأسعارنا اقتصادية.
- العميد أجر مدخل الكلية لمحل غسيل... استدرت ونزلت حيث ومكتب العميد ...ثم وكيل الكلية.
- ماذا حدث؟
- آه المغسلة إذا أردنا زيادة دخل الكلية تحديداً دخل رعاية الشباب.

لكن يادكتور هذه مهزلة"[1] لقد كانت صدمتها كبيرة لما ألت إليه البلد و حاز في نفسها كيف يسمح بشيء كهذا. لكنها لم تستطيع شيء بعد معرفتها أن الأمر تسمح به الإدارة لقد وصل الوضع إلى حد ينذر باقتراب الهاوية لأن ما لاحظته بعدها أمر لم تستطيع تجاوزه باعتباره شخصية متفانية في عملها ولا يمكن أن تسمح بالغش إذ "لم يستوقفها الأمر في البداية بدا لها التشابه في أوراق الإجابة من النوع المعتاد مذكرات ما يدونها طالب متوسط القدرات، يستنخها زملاؤه. حفظونها عن ظهر قلبه، يكتبونها في أوراق الإجابة... صححت ثلاثين كراسة إجابة لم تنتبه استوقفها تكرار جملة وردت في سطرين متعاقبين، سهو من كاتبها؟ نفس التكرار في الأوراق إلى أربع التالية، كيف؟ أعادت فحص الكراسات حالة غش جماعي؟[2] لقد مرت هذه الشخصية بكثير المحن إلى امتحانات تتبع مبادئها لكنها لم تفعل وكانت مثال المرأة المثقفة العربية المتثبتة بعروبتها ومبادئها والتي كثيرا ما كانت علي المحك إذ يمكن أن نقول أن معاناتها الأسرية تبدأ

[1]– الرواية، ص131–132.

[2]–الرواية، ص 139–140.

فعلا بعد ترحيل زوجها مريد البرغوثي وتشتت عائلتها وتلك الممارسات بالمسؤولية وبما حديث في مصر وفلسطين ولبنان من عدوان وتعدي.

شجر: امرأة مكافحة متمردة على واقعها طموحها لا حدود له وهو ما نلمسه في "لم تكن تسمع إلا ثلاثة الذين يخصونها، زوجها وأخويها ذهبوا ولم يعودوا غلقت على أصواتهم الباب أحكمت الإغلاق بقفل وأودعت مفتاحه صدرها وواصلت كانت في الخامسة والعشرين، لها طفلان والثالث مازال بعد في بطنها وضعته بعد ستة أشهر فكان بنتاً.

سأرعى الصغار والقراطين ولا دخل لأحد في شأني"[1].

يتضح من المقطع قوة هذه المرأة وصبرها وكذا اعتمادها علي نفسها وهو الأمر الذي جلب لها كثير من الانتقاد من طرف أهل قريتها الذين لم يعتادوا على أن تقوم المرأة بشأنها ولا تحتاج لمساعدة من أحد "كره أولاد العمومة كرهوا رفضها الزواج من أي منهم، ثم كرهوا قدرتها علي إدارة شأنها اليومي كأنما ليست من الولايا وحين انحسر الغيظ المعلن فالكظيم ظلوا يراقبونها وينتظرون أن تثبت لها أيام وتثبت لها أيضا بطلان الخروج عن ما استنه الآدباء والأجداد[2]" وقد كانت موضوع حديث "شجرة عنيدة وتكابر – شجر أصلية وعداها العيب– امرأة بعشرة رجال قالوها وشاع في القرية النبأ لم تكن أذاعته ولا حكت تفاصيل ما جرى قالت لابنها البكر: أبلغ أعمامك أن البنت ماتت"[3].

لقد صرت لموت ابنتها التي تبلغ من العمر أربعة عشر وربت ولديها الاثنين حتى كبروا وتزوجوا.

وعن مستواها العلمي فقد تخرجت من كلية الأدب قسم التاريخ وأصبحت أستاذة في الجامعة واختارت مذبحة دير ياسين لتكون موضوعها لدراستها، تقول الكاتبة عنها: " درسنا في الفترة من

[1]–الرواية، ص 5.

[2]–الرواية، ص 5.

[3]–الرواية، ص 6.

1963 إلى 1967 سوف تدخل شجر من بوابة الجامعة ف القاهرة وتنجرف جهة اليمين والتخلي العالي ... ثمر علي قسم الانجليزية في الطابق الأول تصعد إلى الطابق الثاني تحضر محاضرات التاريخ تتردد يومياً تقريباً على المكتبة العامة... تمضي الساعات في المكتبة تجلس في قاعة الاطلاع البحرية أحياناً وفي قاعة المكتبة تجلس في قاعة الاطلاع البحرية أحيانا وفي قاعة الاطلاع القبلية أحيانا تقلب مطولا في الفهارس يألفها العاملون لا يسأل أحد منهم عن بطاقتها يعرفونها تمام المعرفة قبل أن تعين في القسم سنوات، وقبل أن تتحول من الآنسة شجر إلي الدكتورة شجر"[1].

يلخص المقطع حال هذه المرأة المجتهد المثابرة التي بنت نفسها وأصبحت دكتورة كما أنها تشارك في الأحداث التي تمر بها بلدها، إذ شاركت المتظاهرون ولم تترك الطلبة وحدهم في اعتمادهم مما جعلها مهددة بالطرد" بدا لها وهي تغادر مكتب رئيس الجامعة في ذلك اليوم من عام 1972 أنها مهددة بالطرد"[2].

شخصية مريد البرغوثي:

شخصية رئيسية لم تسلط الكاتبة الضوء عليها كثيراً لكنها كانت فارقة في حياة صاحبة السيرة الذاتية باعتبارها زوجها وشريك حياتها، فلسطين عانى من الترحيل والنفى من مصر والابتعاد عن زوجته وابنه الصغير إذ تبدأ مأساته من "في 17 نوفمبر 1977 سافر السادات إلى إسرائيل في اليوم التالي صباح يوم العيد، جاء خمسة من رجال الأمن إلي بيتنا وأخذ ومريد لترحيله من مصر[3].

[1]–الرواية، ص 51.

[2]–الرواية، ص 135.

[3]–الرواية، ص151.

ولم يستطيع العودة إلا بعد سبع سنوات " بعد سبع سنوات من الترحيل سوف يتمكن مريد من العودة إلى بيتنا في القاهرة ليس للإقامة معنا بل لزيارتنا"[1]. كما عانى في مصلحة الجوازات ولم يتمكن من تجديد جوازه "الأردن لم تجدد جواز مريد يحمل سفر جزائري منحته له الجزائر"[2]. لقد كانت معاناة حقيقة فرضها الشتات على هذه العائلة.

تميم برغوثي: هو ابن الكاتبة المصرية رضوى عاشور ومريد البرغوثي ذو الجنسية الفلسطينية لن تسلم هذه الشخصية من المعاناة حتى وهو صغير في رحلة مع والدته لرؤية والده المبعد تصفه فتقول: "مدور الوجه لا يبتسم يبدو قلقاً"[3] وتضيف "بعد ثلاثة أيام من ولادة تميم صورة فوتوغرافية تميم أحمله ملفلفا في الأقمشة البيضاء أحيطه بكلتا ذراعي لا يبدو منه سوى شعره الأسود بغضي جزءاً من جبينه عيناه مغلقتان"[4] سيكبر الفتى في هذه الظروف و بعد "بعد أيام قليلة من مجاز صبرا وشتيلا سوف يذهب تميم إلى يومه الأول من المدرسة"[5]. لتظهر مواهب الفتى منذ نعومة أظافره ويولع بالموسيقى والشعر إذ "في الثالثة من عمره يحصل تميم علي عوده الأول كرسياً صغيراً يجلس عليه ويمسك العود يرتجل تلك "الملاحم" المبكرة الطريقة التي يضمنها كل معارفة"[6].

من كل سبق نلمس ذلك التعالق بين شخصيات الرواية وواقع الكاتبة التي شكلت من واقعها عالماً تخيلياً حاكت فيه واقعها، ولم تكتفي بذلك بل جعلت بعض الشخصيات تكمل ما بدأته هي وظل ناقصاً.

[1]–الرواية، ص154.
[2]–الرواية، ص164.
[3]–الرواية، ص151.
[4]–الرواية، ص153.
[5]–الرواية، ص157.
[6]–الرواية، ص169.

الزمن:

لا شك أن الزمن من العناصر الفاعلة في تحريك البنية السردية للعمل الأدبي، وقد تعدت مفاهيمه واختلفت وتباينت حتى أنه صعب الإمساك بها، لذا اهتم الباحثون والدارسون به باعتباره عنصرا لا سبيل للاستغناء عنه في أي عمل أدبي.

يعرف **سعد زغلول** فيقول: "الزمن ضابط الفعل، وبه يتم، وعلى نبضاته يسجل الحدث وقائعه، ونحن وان كنا لا نستطيع أن نفصل بين الحدث والزمن إلا أننا نتبنى أثر الزمن عاملا فعالا في كثير من القصص الطويلة والروايات."[1]

كما يرى عبد القادر سالم "أن الزمان يعد عنصر ضروري لا يمكن الاستغناء عنه في بناء الحدث القصصي" [2]، والتعاريف في هذا العنصر كثيرة.

كما أنه لكل رواية نمطها الزمني الخاص، باعتبار الأخير محور البنية الروائية وجوهر شكلها فهو الذي وقعت وتقع فيه الأحداث سواء كان حقيقي أو تخيلي وهو دائما يحدد بنقطة تبدأ منها تقابلها نقطة تنتمي إليها، وقد ميّز " جيرار جينات (Gérard genette)، بين نوعين من المفارقات الزمنية هما الاسترجاع والاستباق ويتمثل الأول في انه " هو العودة إلى ما قبل نقطة الحكي استرجاع حدث كان قد وقع قبل الذي يحكى الآن "[3]، والنوع الثاني هو أن يتطلع السارد ويحكي أشياء لم تحدث بعد أو ما يسمى بالإخبار القبلي.

ومنجزنا الأدبي هذا زاخر باللعب في توظيف الزمن فقد تراوح السرد بين مفارقه من استرجاع واستباق في حياة الشخصيات الرئيسية " كرضوى" وشجر " الخاصة ولكن ربما من

---

[1]– محمد زغلول سلام: دراسات في القصة العربية الحديثة (أصولها، أعلامها، إتجاهاتها، منشأة المعارف الإسكندرية،) مصر، ط1 , د ت، ص 13 –14.

[2]– سعيد يقطين: " تحليل الخطاب الروائي، الزمن، السرد، المركز الثقافي العربي. ط 1, 1998 ص89.

[3]– جان ريكاردو: " قضايا الرواية الحديثة" تر: صباح الجهيم، منشورات وزارة الثقافة.

الأجدر أن نسلط الضوء على تلك الأحداث التاريخية الفارقة تاريخ مصر وبعض دول العالم العربي وقد تنطلق من تلك الرسالة التي تركها جد "شجر" عبد الغفار بن علي زين العابدين لحفيدته، إذ يعود فيها إلى الزمن الماضي فيقول:" في القرن السادس عشر نزح على مدينة بلبيس بمديرية الشرقية ثلاث إخوة سادة بني هاشم من قبيلة قريش قادمين من الطائف بالحجاز، وكان سبب انتقالهم إلى مصر خلافا نشأ بينهم وبني الشريف عون حاكم مكة وكان ثلاثتهم غير راضين عن حكمه يعلنون انه رجل ظالم لا يراعي الحق ولا شريعة الله.

هذا ما قالوه وتناقلته الأجيال أشأ بلده زرييه الأشراف ... أحدهم محمد صالح ترقى إلى وظيفة رئيس محكمة الاستئناف بالقاهرة وكان الخديوي عباس الثاني... يملك حوالي ألف فدان أيان رملية... ويرغب في زيادة أملاكه." [1] ويضيف انه أو عز الرجال الضبط عنده حتى يقنعوا أملاك الأراضي المجاورة حتى يقوموا بالتنازل له عنها، في حين يحضرون أرض من يرفض البيع بالماء، لكن عائلة العوائل التي تمتلك الأراضي رفضت وتمسكت بحقها وهذا ما جعل الحذيوي يأمر بوضع اليد على أطيانها وبعد أن رفضت العائلة دعوى أما المحكمة الزقازيق ضد الحاجة الحذيوية ولما استأنفت العائلة :" **كان رئيس المحكمة محمد صالح الحناوي... لم يقبل الظلم وقرر ان يحكم بالعدل حتى ولو فقد حياته وفعلا ودع أولاده قبل الجلسة بيوم واجد لأنه يعلم علم اليقين أن الحذيوي سيقتله إذا حكم ضده, توجه إلى المحكمة وحكم على الحاجة الحذيوي برد الاطيان لأصحابها وإلزامها بالتعويض** "[2].

لكن المفاجأة أن طلبه الحذيوي وتحدث معه وقال له:" أنت منذ اليوم اسمك محمد صالح عدلي وبلدك اسمها العدلية... في اليوم الذي صدرت فيه الجرائد وعلى صفحاتها الأولى بالخط

[1]– الرواية، ص 92–93.

[2]– الرواية، ص 93–94.

العريض أن الحذيوي أكرم القاضي الذي حكم هذه وكان لهذا الموضوع رنة في مصر كلها وكانت العائلة الحذيوية تتباهى به".[1]

لقد صورت هذه العودة بالأحداث إلى زمن مضى قصة الصراع بين الظلم والعدل وأهمية أن يكون القاضي عادلا ويحكم بالحق حتى وهو يخشى على نفسه البطش، وكيف استفاد الحذيوي من هذه الحادثة حتى يغسل سمعته عند رعيته رغم ظلمه وجوره, يستمر الجد في سرد أحداث عاشها ولا تزال عالقة في ذهنه عبر قوله: "**توفي والدي في آخر عام 1904 وكنت حوالي السابعة من عمري، كانت الناس تموت في الشوارع بسبب الوباء الذي كنا نسميه "الشوطة" أو "الكوليرا" وكانت العائلة المكونة من ثمانية أشخاص يموت منها في اليوم الواد اثنان او ثلاثة وكانوا يأخذون الموتى من المنازل على عربات ويدفنوهم كما هم بملابسهم بدون غسل وصلاة في حفرة كبيرة في الجبل**"[2].

كان المشهد قاسيا والظروف صعبة جدا خاصة طريقة دفن الموتى التي كانت انتهجتها الحكومة الإنجليزية، «وكانت هذه هي طريقة مقاومة العدوى حسب أوامر الحكام الانجليز في ذلك الوقت الغابر حفظنا الله من شر حكم الأعداء. [3]

عدة وقائع أخرى تم الإشارة إليها واسترجاع ذاكرتها في الرواية وكانت عن مداهمات الانجليز للبلدات والقرى الآمنة " ابرز الفظائع ما وقع في قرية العزيزة والبدرشين (بمركز الجيزة) وتزلة الشوبك (مركز العيّاط) وقد سجلت في محاضر رسمية. واحتج عليها مجلس مديرية الجيزة احتجاجا تاريخيا، وخلاصتها انه في 25 مارس 1919 وفي نحو الساعة الرابعة بعد منتصف الليل، والناس نيام انقض نحو مائتي بريطاني مدججين بالسلاح على بلدتي العزيزية والبدرشين

[1]– الرواية، ص95.

[2]– الرواية، ص 95–96.

[3]– الرواية، ص 96.

...اقتحم الجنود القريتين وتهجموا على أهلها رجالا ونساء ثم أخرجوهم من منازلهم وأضرموا فيها النار" وكان كل من حاول من الآهلين إطفاء الحريق يطلق عليه الجنود الرصاص فيردونه قتيلا." [1]

وضح المقطع وفضح ممارسات الانجليز الذي كانوا يقترفونها في حق السكان العزل في مصر أيام الاحتلال الإنجليزي.

لقد أبدعت الكاتبة في نقل هذه الحقبة للمتلقي ووضعته في مواجهة تاريخ مصر قبل الاستقلال والأمر لا يقف عند هذا الحد بل تناولت قضايا قومية أخرى مثل: القضية الفلسطينية إذ جعلت بطلة روايتها تكتب كتابا عن مذبحة دير ياسين وأفردت لها صفحات عديدة موضحة وشارحة. " في آخر نوفمبر عام 1977 قررت أن تبدأ في بحث موضوع دير ياسين فجمعت ما توفر لها من مادة، كانت تعرف أن هناك رواية صهيونية ... ورواية أخرى عربية تريد تدقيقها... تقول الراوية العربية الشائعة :كان هناك قرويون عزّل دخل عليهم رجال الارغون وذبحوا 254 من الشيوخ والنساء والأطفال, واسروا الباقيين وطافوا بموكب الأسرى في الأحياء اليهودية من القدس فانتشر الفزع بين العرب فهاجروا خوفا من ان يصيبهم ما أصاب دير ياسين"[2].

سعت الكاتبة من خلال هذه الالتفاتة وتسليط الضوء عن هذه الحادثة توضيح بعض الأمور الذي كانت تلقى التعتيم والمغالطة خاصة من خلال ادعاءات الصهاينة ولتملصهم من المسؤولية وأنهم في حالة دفاع عن النفس، وتنوير المتلقي الذي قد يلم بجميع جوانب الموضوع.

[1]– الرواية، ص121.

[2]– الرواية، ص 62.

تعود الكاتبة بنا الى مأساة أخرى كانت قد مست الوطن العربي وهي تلوم نفسها لأنها لم تعرف بالخبر في حينه إنه اجتياح إسرائيل للبنان. نلمس هذا في المقطع التالي: "لم أعرف الخبر وما جرى إلا في اليوم التالي: يوم الأحد 19 أقصد احتلال الإسرائيليين لبيروت والمذابح. ولا أدري لماذا ارتبطت ذاكرة ما حدث في تلك الأيام في بيروت بكل التفاصيل المحيطة بالسفر كأن عدم متابعتي وانتباهي أيام الأربعاء والخميس والجمعة من الخطايا التي لا تنسى ولا تغتفر. تبقى متصدرو في الذاكرة ...

في الفجر كنت نائمة بدأت القوات الإسرائيلية التي تطوق بيروت الغربية من الضاحية جنوبا ومن المرفأ شمالا دخول المدينة...سقطت بيروت الدبابات الإسرائيلية في شارع الحمراء."[1]

ومن خلال ما سبق وبعد تتبعنا حركة الزمن في الرواية نجده ساهم في تعميق رؤى الكاتبة، خاصة وأن العمل الأدبي ينتمي آلة رواية السيرة الذاتية، حيث سلطت الضوء على عديد الأحداث التي مرت بها مصر بشكل خاص والوطن العربي بشكل عام وتركب جرحاً عميقا لازال بعضه ينزف حتى الوقت الحالي.

المكان:

مما لا شك فيه أن المكان هو الوعاء الذي تصب فيه جميع مكونات السرد من أحداث وشخصيات وزمان، وقد ارتبط بالرواية ارتباطا وثيقا حتى أطلق عليه ما يسمى بالمكان الروائي، فأمسى المكان المكون الأساسي وكذا العنصر البنائي الجوهري في أي عملية سردية ومن أنواعه:

[1]– الرواية، ص 175.

المكان المغلق:

وهو الذي يكتسي طابعا خاصاً في تفاعله الشخصية معه سواء إيجابا أو سلبا وكذا من خلال مقابلة لفضاء أكبر انفتاحا واتساعا ويمكن تعريف الأماكن المغلقة بأنها "التي تحدها حدود من جوانبها الثلاث على أقل تقدير، بشرط أن تكون لها حدود سقفية"[1] وهذا النوع من الأمكنة " تمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدود إمكانية تعزل هذا المكان عن العالم الخارجي ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح فهي الملجأ والحماسة التي يطلبها ويأوي إليها الإنسان بعيدا عن ضجة الحياة[2]ورغم أن المكان المغلق يكون ضيقا بالنسبة للمكان المفتوح فقد يشكل حالة من الألفة ويكون مطلوبا ومحبوبا عند الإنسان لأنه يمثل الملجأ والحماية والأمان الذي يحوي إليه، مثل ذلك البيت العائلي أو الغرفة او المدرسة ومنه فإن معظم الروايات تحوي في أغلبها في أماكن مغلقة لاسيما رواية السيرة الذاتية، وإذا بحثنا عن هذه الأنواع من الأمكنة في الرواية قيد الدراسة وهي "أطياف" لصاحبتها الكاتبة "رضوى عاشور" لوجدنا "شجر" بطلة الرواية تقودنا إلى المكان الأول الذي قضت فيه جزءا من طفولتها وما يحمله من ذكريات لا تزال عالقة في ذهنها، وهاهي تعود إليه بعد مرور كل ذلك الوقت " أدرت أن أرى أولا الباب الصغير المخصص للأطفال الحضانة. هناك منطق أن نبدأ من البداية: لابد أن أبي اصطحبني عبر هذا الباب في أول أيام الدراسة، اذكر أنني بعد انتهاء اليوم الدراسي وقفت أنتظر أن ينادوا اسمي فأتوجه إلى صف معين"[3] وحالة ألفة أخرى تعيشها "شجر" مع المكان وهذه المرة لم يكن سوى الجامعة التي قضت فيها فترة طلبها العلم كطالبة ثم دكتورة " تدخل شجر من بوابة جامعة القاهرة وتنحرف جهة اليمين والنخل الغالي. لم يكن شائخا كما هو الآن_ تمر بين المبنى

[1] رحيم على جمعة: المكان ودلالته في الرواية العراقية، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد. 2003 م ص 147.

[2] اوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية" دراسة نبوية لنفوس ثائرة، دار الأمل للطابعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2009م، ص 52.

[3] رضوى عاشور " أطياف" دار الهلال، مصر،1999، ط1، ص 42

الأساسي لكلية الآداب والمبنى الأصغر الذي يشغله قسم اللغة الإنجليزية في الطابق الأول، تصعد إلى الطابق الثاني، تحضر محاضرات التاريخ تتردد يوميا تقريبا على المكتبة تجلس في قاعة الاطلاع البحرية أحيانا وفي قاعة الاطلاع القبلية أحيانا، تقلب مطولا في الفهارس يلفها العاملون، لا يسأل احد منهم عن بطاقتها يعرفونها تمام المعرفة قبل أن تعين في القسم سنوات، وقبل أن تتحول من الآنسة شجر[1] إلى الدكتورة يتضح من خلال المقطع ذلك الرابط الذي يجمع الشخصية بالجامعة خصوما، وبالعلم عموما إذا اعتبرته الفضاء الذي تمارس فيه شغفها العلمي عموما إذا اعتبرته الفضاء الذي تمارس فيه شغفها العلمي والمعرفي وهو ما أوحت به عبارة "يعرفونها تمام المعرفة" وفي لا يسأل احد العاملين عن بطاقتها، والحال نفسه مع شخصية "رضوى" التي يربطها نفس الشغف بالجامعة التي جدها أستاذا فيها "توفي جدي في يناير عام 1958 بعد خمس سنوات ونصف من وفاته ، التحقت بكلية الآداب جامعة القاهرة، لم يكن حاضرا في مخيلتي وانا ادخل الحرم الجامعي مبنى كلية الآداب وانتقل بين قاعات وممرات قضى فيها سنوات طويلة من حياته"، من هذه الأمثلة تتبين المكانة الكبيرة التي تعطيها الكاتبة للعلم والمعرفة وفي هذا دلالة على ان العلم هو الذي يبني الأمم والحضارات ويرتقى بها إلى اعلي المراتب.

المكان المفتوح:

وإذا جئنا إلى المكان المفتوح فإننا نجده "حيز مكاني خارجي لا تجده حدود ضيقة يشكل فضاء رهيب وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق" ويكون موجودا في الطبيعة كالغابات والشوارع والهواء الطلق، ويشمل هذا النوع من الأماكن، كل مكان مفتوح من جوانبه وخصوما أعلاه وغالبا ما تكون الأماكن المفتوحة تمثل الطبيعة والتي هي ملاذ غزيري ينقطع

[1]–الرواية،ص51.

إليه المأزوم كلما أسندت من دونه مسالك الضراء فيسقط ما يشاء من الدلالات والمعاني مما يطمح إليه لتهون المحنة ويخف المصاب.

كما تمثل الانفتاح على العالم الخارجي وتعدد الشخصيات فيه والأحداث أيضا مما ينتج عنه تفاعل المجتمع فاتحا المجال للعلاقات الاجتماعية التي تقوم بين أفراده، ولقد حفلت الرواية بالكثير من الأماكن المفتوحة منها مثلا:

" في شارع بعينه من شوارع القاهرة، لم أجد مكانا أترك فيه سيارتي، درته حول المنطقة مرتين ثم سألته شيخا عابرا فقال بإمكانك ترك السيارة في موقف البستان، ودلني علم الطريق كان بإمكاني قطع الشارع التحرير ثم السير إلى شارع محمد محمود ولكني فضلت أن أتجه إلى المدرسة من ميدان التحرير، لم يكن ذلك منطقيا تماما وان لم نجل من منطق.

لقد شكل شارع ميدان التحرير حيزا مهما في الرواية لما له من أهمية ولما شهده هذا الميدان فارقة في تاريخ مصر الحديث، وان لم تكن الشخصية الرئيسية تنتبه له طوال العديد من السنين وهو ما تذكره في المقطع التالي:

"في 1960/09/22 افتتح المبنى الحالي الجامعة الدول العربية على بعد خطوات من المدرسة في ميدان التحرير في الذاكرة لاشي عن ذلك سيارات المدرسة تحملنا من بيوتنا إلى المدرسة تنزلنا داخل الفناء وتأخذنا من داخل الفناء إلى بيوتنا لا اعرف ميدان التحرير كيف أسكن في المنيل، هل كانت السيارة تأتي من طريق خلفي أو من شارع القصر العيني لتدخل يمينا الى شارع الشيخ الريحان قبل أمتار معدودة من الميدان؟

على مدى تسع سنين سوف أركب سيارة المدرسة بالقرب من الميدان أو أقطعه أو أدور حوله واقضي على بعد خطوات معدودة منه النهار بطوله من الثامنة صباحا حتى الثانية والنصف ظهرا يوميا... ولن أعرف شيئا في الميدان أو عنه"[1]

لكن هذا المكان لن يبقى مجهولا وسيتهم في بلورة وعي البطلة إذ تواصل وتقول أن ومضة فقط من الحكاية تضئ المكان فجأة جعلت منه معروفا فتراه ولم تكن تراه قبلا.

"أنا الآن في ميدان التحرير، سوف أقرا عن أحداث 1946 وفي عام 1972 سوف أنزله الميدان"[2].

تشارك رضوى في الاعتصامات مع زوجها "مريد" وباقي الطلاب للمطالبة بإطلاق صراح المعتقلين " في المساء سوف أنزل إنا ومريد الى ميدان التحرير: الطلاب محتشدون حول النصب الحجري في وسط الميدان مجموعات أخرى تجر بمناقشات مع المارة حول الأوضاع الاقتصادية والسياسية في البلد" [3] كان هذا الشارع مسرح للاعتصامات التي شهدتها مصر في تلك القترة إثر تطويق جامعة القاهرة من طرف قوات الأمن المصرية. "السيارات كلها تدرج في اتجاه واحد إلى ميدان التحرير، المشاة يأتون منه أو يذهبون إليه لم يكن الشارع مزدحما إلى هذا الحد[4] من هذه الاقتباسات وغيرها يتضح دور هذا المكان ورمزيته إذا يمكننا ان نقول انه بطل من أبطال الرواية بلا تحفظ، إذ لم يكن مكانا عاديا بل ميدان حقيقيا للحرية والوعي،" نتوزع

[1] الرواية: ص 46,47

[2]–الرواية : ص 48

[3]–الرواية : ص 48

[4]–الرواية : ص 43

مجموعا صغيرة تحمل كل منها مهمتنا ونعود إلى الميدان قوات الأمن تراقبه الطلاب، عن بعد وهم جالسين وواقفين حول النصب التذكاري يهتفون وينشدون"[1].

لقد تجاوز المكان في منجزنا الأدبي هذا كونه مجرد إطار او مسرح للأحداث من خلال علاقته بالإنسان إلى أبعاد إيحائية دالة، عبر تشابك الأحداث والمواقف.

من خلال تتبعنا لحركة المكان في رواية أطياف نجد الكاتبة قد جالت وطالت بنا في عوالمه المختلفة بين مفتوح ومغلق جاعلة منه ميدان للصراع من اجل حرية الكلمة والموقف وساحة كبرى للاعتقالات والاحتياجات عاشتها رضوى عاشور في بلدها مصر.

[1]–الرواية : ص 48. 49

الخـــاتمة

الخاتمة:

تعتبر السيرة الذاتية جنساً أدبياً فريداً من نوعه، وذلك نظراً للخصائص والمميزات التي تتصف بها، وهذا وتحصلنا عليه في رواية "أطياف" رضوى عاشور وقد برزت لنا معالم السيرة الذاتية في هذه الرواية وبعد دراسة بعض جوانبها تسنى لنا الوصول إلى النتائج التالية:

* الكاتبة حققت بما لا يدع مجالاً للشك اتفاقاً أو ميثاقاً بينها وبين القارئ المتلقي، من خلال إثباتها واقعية ما ورد في منجزها الأدبي وبانتمائه لرواية السيرة الذاتية.

* أسهم هذا السرد في تشكل التطابق الموجود بين المؤلف والسارد، مستعينا صاحب النص بفكرة الدراسة التي جمعتهم في فضاء وزمن واحد مع شخصيتى "شجرة"، ليهندسها في الأخير ويخرجها بتقنية التطابق.

* نلمس ذلك التعالق بين شخصيات الرواية وواقع الكاتبة التي شكلت من واقعها عالماً ت حاكت فيه واقعها، ولم تكتفي بذلك بل جعلت بعض الشخصيات تكمل ما بدأته هي وظل ناقصاً.

* وبعد تتبعنا حركة الزمن في الرواية نجده ساهم في تعميق رؤى الكاتبة، خاصة وأن العمل الأدبي ينتمي آلة رواية السيرة الذاتية، حيث سلطت الضوء على عديد الأحداث التي مرت بها مصر بشكل خاص والوطن العربي بشكل عام وتركب جرحاً عميقا لازال بعضه ينزف حتى الوقت الحالي.

* من خلال تتبعنا لحركة المكان في رواية أطياف نجد الكاتبة قد جالت وطالت بنا في عوالمه المختلفة بين مفتوح ومغلق جاعلة منه ميدان للصراع من اجل حرية الكلمة والموقف وساحة كبرى للاعتقالات والاحتياجات عاشتها رضوى عاشور في بلدها مصر.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**

أ- المصادر:

1. رضوى عاشور، رواية أطياف، منتدى مكتبة الإسكندرية، القاهرة، 1998.

ب- المراجع:

2. جان ريكاردو: "قضايا الرواية الحديثة" تر: صباح الجهيم، منشورات وزارة الثقافة

3. جليلة طريطر: مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مركز النشر الجامعي، ج 2، مؤسسة سعيدان للنشر والتوزيع، 2004.

4. سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، الزمن، السرد، المركز الثقافي العربي. ط 1، 1998.

5. محمد زغلول سلام: دراسات في القصة العربية الحديثة (أصولها، أعلامها، اتجاهاتها، منشأة المعارف الإسكندرية) مصر، ط1، د ت.

6. إبراهيم مصطفى، معجم الوصيف، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، إسطنبول.

7. ابن منظور، لسان العرب، إنتاج المستقبل للنشر والتوزيع، ط1، بيروت،1995.

8. الموقع الالكتروني: http:// www. arageeK.com، تاريخ التطلع 2023/08/07، الساعة 10:25.

9. خليل شكري هياس، سيرة جبرا الذاتية في البئر الأول وشارع الاميرات، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2001.

10. خليل شكري هياس، سيرة جبرا الذاتية في البئر الأول وشارع الأميرات، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2001م.

11. عبد الله إبراهيم، السيرة الروائية، إشكالية، النوع والتهجين السردي، مجلة تردي، العدد 14،1998م.

12. محمد فكري الجزار، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، مصر،1998م.

13. عبد الله إبراهيم، السيرة الروائية، إشكالية النوع والتهجين السردي، مجلة تردي، العدد 14، 1998.

14. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، سلسلة عالم المعرفة:1998.

15. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، مادة (س، ي، ر)، بيروت، 1971,

16. إحسان عباس، فن السيرة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط1، 1996.

17. ادوار الخراط: الرواية العربية واقع وافاق، دارا بن رشد، ط1981،1.

18. إسماعيل بن احمد الجوهري، تاج اللغة العربية الحديث، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، ج1989،6.

19. السعيد سومي الورقي، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط 1982،2.

20. العربي عبد الله، الأيديولوجية المعاصرة، تر: محمد عثمان، دار الحقيقة، بيروت، 1970.

21. آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ط1، دار الحوار للنشر، سوريا، 1997.

22. براهيم مصطفى، معجم الوصيف، ج1، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر، إسطنبول.

23. جانايفا نادية، الرواية في القرن العشرين، تر: محمد جبر البقاعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.

24. جليلة الطريطر، مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (بحث في المرجعيات)، مركز البحث الجامعي، تونس،2004.

25. جورج يزيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج4، مكتبة الحياة، بيروت،1967، ص573.

26. زكي إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي والحديث، دار الايحاء، التراث العربي، بيروت، لبنان، (د، ط).

27. ساميا بايا، مكون السيرة الذاتية في رواية حكايتي تسرح يطو للحنان الشيخ، دار غيداء، ط2012،1.

28. شعبان عبد الحكيم، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث_رؤية نقدية_ط1، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، 2008.

29. طهوادي، هيكل رائد الرواية، السيرة والتراث، دار النشر للجماعات، ط1996،2.

30. عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، مكتبة لبنان، دار توبار للطباعة،1998.

31. عبد الله ابراهيم، السردية العربية الحديثة، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء،2003.

32. عبد العزيز شرف، أدبا لسيرة الذاتية، مكتبة لبنان، دار تويار للطباعة، 1998.

33. فليب لوجون، السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي، تر: عمر حلي، المركز الثقافي العربي للنشر، ط1، بيروت، 1994.

34. مجمعا للغة العربية، معجم الوجيز. وزارة التربية والتعليم للنشر، مصر،1994.

35. محمد نجيب التلاوي، الذات والمهماز، دراسة التقاطب في صراع روايات المواجهة الحضارية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

36. محمد. صابر عبيد، المغامرة الجمالية للنص السير ذاتي.

37. مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج1، ط01، مكتبة الحياة، مادة (س، ي، ر)، بيروت،1306هـ.

38. هيثم هلال، معجم مصطلحا لأصول، ط1، دار الجيل، لبنان.

الملاحق

منتدى مكتبة الأسكندرية

رواية

ملخص الرواية:

تحكي رواية أطياف لصاحبتها "رضوى عاشور" حكايتين متوازيتين البداية مع "شجر" والثانية تخص السيرة الذاتية للكاتبة نفسها وتكون البداية مع "شجر" المرأة التي ماتت عائلتها فقررت الاعتماد على نفسها في تربية أولادها الثلاثة فتاة وولدين، هذا الذي أزعج أهل قرتيتها لكنها لم تكن تبالي؟ توفيت ابنتها في عمر الرابعة عشر، كبر أولادها وتزوجوا، ثم بدأ يحضر طيف ابنتها المتوفية إليها وتستمر مع الأيام، كبرت وأصبحت تستعمل العصا للمشي.

تعود بنا الرواية لشجر الطفلة هذه المرة لما دخلت مدرسة للراهبات والتي كانت بمثابة الكابوس بالنسبة لها ولم تبقى فيها أكثر من سنة، وأممت المدرسة وغادر المدرسون ولم يبقى سوى مدرسة اللغة الفرنسية التي لم تكن تحب شجر وتتقصد إزعاجها وتقلل من قيمتها دائما، كما درسهم في الصف السادس الأستاذ "فوزي" والذي أعجبت به جميع زميلاتها، سألهم يوما على معنى كلمة تاريخ لكنه اختفى بعدها لتعلم "شجر" أنه اعتقل لأنه كما قيل لها شيوعي، ذهبت الفتاة لزيارته والسؤال عنه في بيته لكنها تلقت العقوبة من طرف والدها.

يعود الحكي إلى رضوى إذ قضت في مدرستها عشر سنوات تلك المتواحدة قرب ميدان التحرير التي لم تكن تعرف قصة الميدان التي حصلت في الاربعينيات وعرفتها في السبعينيات مع مظاهرات الطلبة، أنما "شجر" فقد تخرجت من كلية الآداب قسم التاريخ وأصبحت أستاذة في الجامعة واختارت مذبحة "دير ياسين" لتكون موضوعا لدراستها، ثم تشارك في المظاهرات وهي معيدة في الجامعة إذ لم تترك الطلبة في اعتصامهم، اعتقلت وأفرج عنها للتلقى بعد ذلك إنذارا شديد اللهجة من مدير الجامعة لكنها لم تستسلم ولم تعتذر كما طلب منها وعادت الى بيتها ببعض القنابل.

توفي والدها وترك لها رسالة طويلة يحكي فيها حكاية بلدة، والتي تأسست من طرف مجموعة من المهاجرين من مصر أتو من بني هاشم ثم تحول اسمها بعد أن واحد من أبنائها والذي كان قاضيا حكم ضد الخديوي في قضية، فرح به الخديوي رغم أنه حكم ضده ليسمي قريته قرية العدلية لعدله.

انتقلت مع والدتها لما توفي والها إلى "بينييز" وفتخا مشغل للخياطة، أحبت الفتاة أم كلثوم التي أنشدت في البيت الذي كانوا يعملون فيه.

أما "رضوى " فتلحظ الغش على الطالب الذي رغم أنه كان يقدم أو يسلم ورقة إجابته فارغة إلا أنه يأخذ أعلى العلامات، تتكرر حالة الغش وتحاول رضوى التبليغ لكن العميد كان يلومها هي دائما.

تعود المؤلفة مرة أخرى شجر وكتاب دير ياسين لتسلط الضوء على العمليات التي كانوا يقومون بها ولم تكن تجندهم جيوش الانتفاضة العربية، قررت أن تسافر وترى المكان عن قرب، تعرضت للضرب وهي بالقرب من منزل أرملة "ناجي العلى"، رجعت من صفرها واهتمت بالطالب "خليل" الذي يحب دراسته لكن الجميع يعارض تعيينه كعميد في الجامعة بسبب مظهر لحيته وجلبابه، لكنها وقفت في صفه ثم تعود لتغير رأيها فيه لما قد رأته منه، فقد غير من مظهره لإرضائهم، ثم تربطها صداقة مع يوسف الإنسان المستقيم والذي تعرض للظلم في الجامعة ويموت مقهور حزينا فتقرر الذهاب إلى العزاء لتجد أمه العجوز تصرخ وتقول الجامعة قتلت ابني "يوسف"، ولما تعود تجد فوضى في الجامعة وكرنفال يحييه الطلبة في الجامعة تصرخ ولم يسمعها أحد، تقدم استقالتها تقول انها ذاهبة لبور سعيد تذكرت الخديوي سعيد "وديلي بت" وهم يوقعون معاهدة حفر قناة السويس، ومهاجمة بريطانيا لفلسطين، التأمين، الهزيمة ، كل هذه الأحداث مرت على هذا المكان وعن رضوى تتذكر والها الأستاذ الجامعي، صاحب

الشخصية القوية المحب للشعر والذي أورثه لابنها "تميم " الذي أحب هوايته الشعر هو الأخير وكذلك زوجها مريد جدها من قرية الشوبك التي تعرضت للظلم من الانجليز، توفي جدها قبل أن تدخل الجامعة، لكنها أكملت دراستها تعينت معيدة في جامعة عين شمس وليس جامعة القاهرة بسبب العميد لأنه لم يكن يريد، أبدت تحفظها بسبب مل كان يحدث في الجامعة وذلك بتأخير جزء منها..

بدأت معاناتها الأسرية والحديث يدور عن "رضوى" لما زار السادات إسرائيل اذ ارحل زوجها "مريد" بحكم أنه فلسطيني وعلى مدى سبع سنوات كانت تزوره في بودابست مع ابنها تميم، أما هو فيزورها لفترة قصيرة بعد موافقة الجهات الأمنية، يكبر ابنها ويلتحق بالجامعة بعد معاناة كبيرة لأنه من الوافدين رغم أن أمه مصرية.

تمر الأحداث، مجزرة صبرا وشتيلا، اجتياح لبنان وغيرها.

وفي الأخير توضح رضوى عن كتابها وروايتها، ففي حديثها عن "شجر" تقول أنا أدخلها السجن في قضايا سياسية، وهذا محاكاة لما حدث لصديقتي "لطيفة الزيات" وبهذا تتنهي القصة والتي كانت عبارة عن أطياف تأتي لرضوى بين حكاياتها الحقيقية وحكاية شجر المتمردة على واقعها.

فهرس

الموضوعات

فهرس المحتويات:

الرقم	العناوين	الصفحة
01	الاهداء	–
02	شكر وعرفان	–
03	المقدمة	أ-ج
	المدخل: الرواية العربية والسيرة الذاتية	
04	**أولاً: اشكالية المصطلح السيرة الذاتية**	05
05	أ. لغة	05
06	ب. اصطلاحاً	07
07		09
	الفصل الأول: نشأة السيرة الذاتية	
08	**أولاً: مفهوم الرواية عناصرها باتجاهاتها**	14
09	1. تعريف الرواية	15
10	2. نشأة الرواية العربية وتطورها	18
11	3. علاقة الرواية بالسيرة الذاتية	23
12	**ثانياُ: السيرة الذاتية في الأدب العربي القديم**	23
13	**ثالثاً: دوافع كتابة السيرة الذاتية**	26
14	1. دوافع كتابة السيرة الذاتية	28
15	2. العناصر المنتمية لداخل النص	30
16	3. العناصر الموجهة لسيرة ذاتية	31
	الفصل الثاني: الخطاب السير ذاتي وتشكيلاته الفنية في رواية أطياف	
17	الميثاق	34
18	التطابق	34
19	الشخصية	38
20	الزمن	48
21	المكان	50
22	**خاتمة**	56
23	**قائمة المصادر والمراجع**	58
24	**الملاحق**	63
25	**فهرس المحتويات**	68

ملخص:

تأتي هذه الدراسة الموسومة بـ"السيرة الذاتية في رواية أطياف لرضوى عاشور " بغية تسليط الضوء على مفهوم السيرة الذاتية وعلاقتها بالأنواع الأدبية الأخرى، والكشف عن الصلة الوطيدة بينها وبين الرواية بشكل خاص، انطلاقاً من كون السيرة الذاتية فناً أدبياً مستحدثاً، خصت بالتناول التجربة الإنسانية للكاتبة، مبرزة المحطات الفارقة في حياتها ومصورةً معالم المجتمع المصري وصراعاته، الذي شكل محيطاً لهذه الشخصية، وما يعتريها من تأثير وتأثر به.

وقد جاء بحثنا في شقه الأول متناولاً السيرة الذاتية والتعالق الأجناسي في حين خُصص الشق الثاني للخطاب السير ذاتي وتشكيلاته الفنية، في إطار وصفي تحليلي يُمكن القارئ من أخذ صورة واضحة عن هذا النوع من الأدب.

الكلمات المفتاحية: السيرة الذاتية، التعالق الأجناسي، التطابق السير ذاتي، الميثاق.

ABSTRACT:

This study, entitled "Autobiography in the Novel Specters by Radwa Ashour," comes in order to shed light on the concept of autobiography and its relationship to other literary genres, and to reveal the close connection between it and the novel in particular, based on the fact that autobiography is a new literary art, specifically dealing with the human experience of the writer. , highlighting the milestones in her life and depicting the features and conflicts of Egyptian society, which formed an environment for this character, and the influence and influence she had on her.

Our research, in its first part, dealt with biography and gender relations, while the second part was devoted to the autobiographical discourse and its artistic formations, in a descriptive and analytical framework that enables the reader to take a clear picture of this type of literature.

Keywords: autobiography, homogeneity, autobiographical identity, charter.